سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الرابعة | العدد (174) | 18 كانون الثاني 2015

الحدث الأبرز في دمشق:
#تسقط_حكومة_الحلقي

حصار جديد على الهامة ينذر بالفتنة

درعا: أربع مجازر في أربع وعشرين ساعة

الحسكة تشتعل بين قوات النظام ومسلحي (PYD) وقتلى مدنيون نتيجة المواجهات

فلسطينيو سوريا: بطّلنا..

أطفال في حي باب قنسرين بحلب | عدسة سوريتنا

الخوجة يعد بإعادة الائتلاف للسوريين

قال رئيس الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة خالد الخوجة في تسجيل مصور بث اليوم الأحد، أن الائتلاف يدخل مرحلة جديدة بكل المعاني، واعداً السوريين بإعادة الائتلاف إلى الشعب السوري، ليكون المؤسسة الوطنية الفاعلة، داعياً للالتفاف حوله وتأييده، وشدد الخوجة على أن أي حل سياسي قادم يجب أن يفضي إلى إزاحة النظام بكافة رموزه.

الخوجة قال "أن نظام القهر والإجرام القابع على ياسمين دمشق سيذهب"، فهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، رافضاً إعادة إنتاجه أو إطالة عمره تحت أي شعار، لأن أعمال القتل لن تتوقف في البلاد إلا برحيل النظام، ومشيراً إلى عدم السماح بالالتفاف على أهداف الثورة، وعن التفاوض قال الخوجة إنها لن تكون هدفاً بذاته، إنما وسيلة لتحقيق انتقال السلطة إلى الشعب.

رئيس الائتلاف قال إن الموقف من حرية السوريين وثورتهم قد أوضح دون لبس طبيعة السياسيات التي تراد لنا، مشدداً على مشروع الدولة الوطنية الحديثة التي يسود فيها القانون، داعياً كافة الفصال الثورية العسكرية والمجاهدين لتوحيد صفوفها والتنسيق مع وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة، كخطوة لتأسيس جيش سوريا الوطني المقبل، كما أكد على ضرورة المحافظة على الوسطية في التوجه والاعتدال بالاستناد إلى الوطنية السورية، طالباً الدعم للائتلاف لمواجهة كافة المسؤوليات السياسية والإغاثية والعسكرية.

الخوجة تابع بالقول "أنه من غير المعقول أن يخاف أحد من مستقبل سوريا إلا المجرمون أنفسهم، مخاطباً من "أفهمهم النظام أنه يدافع عنهم" بأن الوقت قد آن لليقظة لأن لا مستقبل للنظام.

وختم الخوجة حديثه المسجّل بالشكر والتقدير لكل من ساند ودعم الشعب السوري في محنته ومد يدً إليه.

الحسكة تشتعل بين قوات النظام ومسلحي (PYD) وقتلى مدنيون نتيجة المواجهات

قتل خمسة مدنيين بينهم أربع نساء أمس نتيجة مواجهات بين قوات النظام ومسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في مدينة الحسكة، أوقعت عشرات القتلى والجرحى من الطرفين.

وقال ناشطون في مدينة الحسكة إن الاشتباكات اندلعت في مناطق التماس قرب دوار الكنيسة الأشورية، ودوار الإطفائية في حي تل حجر وسط المدينة، وأطراف أحياء المفتي والصالحية وخشمان شمال شرق المدينة، وذلك على خلفية اعتراض الحزب على نصب حاجزلقوات النظام قرب حاجزهم في دوار الإطفائية بحي تل حجر، ثم اعتقال ضابطين من قوات النظام أحدهما برتبة عقيد بعد خلاف حول الحواجز الموجودة في الصالحية، ومدخل منطقة الغزل في حي العزيزية، وأخرى في الشوراع الرئيسية وسط المدينة.

وأضاف الناشطون أن قوات النظام استهدفت بالمدفعية الثقيلة والدبابات والهاون مواقع الحزب في حي تل حجر والمفتي والناصرة، وذلك بعض رفض قوات (PYD) إطلاق سراح الضابطين وتجاوز المهلة التي أعطاهم إياها الحاكم العسكري للمدينة محمد خضور لإطلاق سراحهما، كما تعرض المقر الرئيسي للحزب في مدرسة عدنان المالكي في تل حجر لقصف قوات النظام، ما دفع مسلحي الحزب للقبول بهدنة مقابل تسليمهم مشفى "شابو" وسط المدينة بغرض إسعاف الجرحى.

ومن جهة أخرى، سيطر مسلحو (PYD) على المخفر الشمالي في حي تل حجر قرب معمل سينالكو شمال الحي، وعلى حاجز دوار الصباغ على طريق القامشلي، وفرضت الاشتباكات على المدنيين حظراً للتجول بين أحياء المدينة، وسط انتشار كثيف لقوات النظام مدعومة بالمدرعات على جميع المداخل بقلب المدينة.

وأكدت مصادر في المدينة أن قوات النظام استعادت السيطرة على منطقة الكراجات ودوار فوج الإطفاء بعد اشتباكات عنيفة مع عناصر حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في حي تل حجر وسط المدينة، لافتة إلى أن مسلحي الحزب الكردي خرقوا هدنة عقدت بين الطرفين في مواقع عدة، وخطفوا ضابطين للنظام.

وقالت وكالة "هاوار" التابعة للحزب إن الاشتباكات اندلعت إثر هجوم لقوات النظام على حواجز الحزب في حي الطلائع، ومركز الإطفاء بحي تل حجر وبعض نقاط التفتيش في المدينة، مؤكدة سيطرة الحزب على حاجز الصباغ ومخفر الشرطة الشمالي.

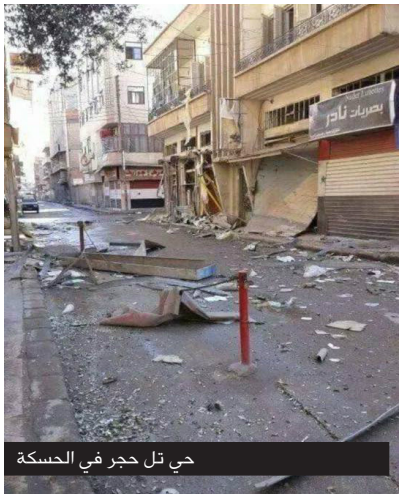

حي تل حجر في الحسكة

9 وفيات بسبب تكرير النفط في دير الزور

أعلن مشفى أطباء عبر القارات في بلدة الكسرة بريف دير الزور الغربي قبل يومين وفاة تسعة أشخاص اختناقاً من أصل 26 حالة إسعافية وصلت إلى المشفى.

وذكر طبيب في مشفى الكسرة الميداني في تصريح صحفي أن سبب الوفاة هو استنشاق غاز كبريتيد الهايدروجين المنبعث من النفط الخام الذي يتم تكريره في مناطق عراقية قريبة من المناطق السورية التي حصلت فيها الإصابات.

وأوضح الطبيب أن الأعراض والعلامات السريرية لهذه الحالات بدت بزلة تنفسية وصرير حنجري، وزرقة وتخليط وهذيان وغياب وعي، إضافة إلى رائحة كريهة جدا ومخرشة تنبعث من المصاب واختلاجات عن بعض المصابين.

كما أشار التشخيص السريري إلى تعرض المصاب لغازات تصدر عن فيول نفط خام، مصدره الأراضي العراقية من بئر العلاس حسب تحليل أهالي المنطقة، ولم يتمكن الجهاز الطبي من تحري صحة المعلومة.

وحذر الفريق الطبي في مشفى الكسرة من أن استمرار استجرار هذه المادة، ينذر باستمرار الكارثة والخشية من امتدادها لمناطق أخرى إذا تم استخدام نفس أسلوب التكرير.

تنظيم الدولة يحصد أرواح 17 سورياً خلال يومين فقط

أقدم تنظيم "الدولة الإسلامية" على إعدام 17 سورياً على الأقل خلال اليومين السابقين في مناطق بريفي محافظتي الرقة ودير الزور حسب ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان.

ونقل المرصد عن مصادر متقاطعة أن تنظيم "الدولة الإسلامية" أعدم يوم الخميس 11 رجلاً في ريف دير الزور، بينهم ثلاثة رجال في بلدة الكشكية، اثنان منهم من بلدة أبو حمام والأخر من بلدة الكشكية واللتين يقطنهما مواطنون من أبناء عشيرة الشعيطات، بتهمة "قتال الدولة الإسلامية"، حيث قام بإطلاق النار عليهم ومن ثم صلبهم، على أن تبقى جثثهم مصلوبة لمدة 3 أيام في العراء.

كذلك أعدم التنظيم في بلدة الشحيل رجلين من أبناء البلدة، بتهمة "قتال الدولة الإسلامية" وتشكيل كتيبة شهداء الشحيل لقتال الدولة والعثور على أسلحة بحوزتهم، حيث أعدمهم التنظيم بإطلاق النار عليهم وقام بصلبهما، أيضاً أعدم التنظيم رجلين من أبناء بلدتي الجرذي والدحلة، كما أعدم التنظيم عند دوار بلدة غرانيج، رجلين أحدهما من بلدة أبو حمام والآخر من بلدة غرانيج، فيما أعدم التنظيم رجلاً في بلدة الشميطية بريف دير الزور الغربي، دون معلومات إلى الآن عن التهمة الموجهة إليه من قبل التنظيم، بالإضافة لإعدام رجل في بلدة الصور بتهمة "قتال الدولة الإسلامية" حيث قام بإطلاق النار عليه.

أيضاً أعدم تنظيم "الدولة الإسلامية" رجلاً في منطقة معدان بريف الرقة، بتهمة "تصوير مقاتل من الدولة الإسلامية، وإرسال صورته عبر الفيسبوك وتصوير مقرات للدولة الإسلامية"، حيث أعدم رمياً بالرصاص ومن ثم قام التنظيم بصلبه.

وكان تنظيم "الدولة الإسلامية" قد أعدم أول يوم الأربعاء الفائت خمسة رجال من الجنسية السورية، في مدينتي الميادين وموحسن وبلدة البوليل بريف دير الزور، كما أعدم التنظيم ثلاثة رجال في مدينة الميادين، اثنان منهم بتهمة "التعامل مع النظام النصيري"، فيما أعدم الأخير بتهمة تشكيل خلية لقتال "الدولة الإسلامية" حيث قام بعدة عمليات تفجير سيارات وعبوات ناسفة ضد جنود "الدولة الإسلامية"، بينما أعدم التنظيم رجلاً قالت المصادر للمرصد إنه طالب جامعي، وذلك في بلدة البوليل بتهمة "العمالة للنظام النصيري" بعد أن كانت قد اعتقله التنظيم، بعد عودته من كليّته في مناطق سيطرة قوات النظام بتهمة التدخين، فيما أعدم الأخير بإطلاق النار عليه في مدينة موحسن بالريف الشرقي لدير الزور بتهمة "العمالة للنظام النصيري والاتصال مع أجهزة مخابرات النظام".

افتتاح مشفى "نسائي" في ريف اللاذقية

■ اللاذقية - ميس الحاج

افتتح مؤخراً في ريف اللاذقية مشفى الإخلاص الميداني والمتخصص بالتوليد والعيادات النسائية، في محاولة لتحسين الوضع الطبي المتردي في ريف اللاذقية، بعد إغلاق العديد من النقاط الطبية كنقطة كنسبا والمشافي الميدانية كمشفى سلمى الجراحي.

تقول نور وهي مريضة من سكان جبل الأكراد "إن المشفى خطوة إيجابية في تحسين الوضع الطبي وتخفيف معاناة الناس في ريف اللاذقية".

وتوضح نور "كنت سابقاً أجبر على السفر إلى تركيا للحصول على علاج لعدم توفر مشفى تخصصي يعنى بشؤون النساء بشكل خاص".

وتغطي خدمات مشفى الإخلاص مناطق ريف اللاذقية وريف إدلب الغربي باختصاصات متنوعة، يقول أبو زياد وهو موظف إداري في المشفى لسوريتنا "إن المشفى يضم أقسام مختلفة نسائية، أطفال، إسعاف، جراحة عامة، وعيادات ".

ويضيف "تم تفعيل كل من قسم الإسعاف والنسائية والأطفال حالياً، وسيتم تفعيل باقي الاختصاصات في وقت لاحق".

وعن الحالات المرضية التي يستقبلها المشفى تقول الطبيبة النسائية زهراء بيطار "إن المشفى ومن خلال عمله في الأيام القليلة الماضية يستقبل بشكل يومي وسطياً 15 مريضة".

وتبين الطبيبة "أن النساء في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة في ريف اللاذقية تضطر بسبب غياب المشافي النسائية للسفر إلى مشفى دركوش في إدلب للولادة أو للحصول على علاج".

كما شرحت الطبيبة "أن المشفى يسعى إلى تفعيل قسم النسائية بالدرجة الأولى كالتوليد والجراحة النسائية، فالمشفى يستقبل الحالات المتطورة من الأمراض التي لا تستطيع القابلة القانونية التعامل معها".

ويعمل مشفى الإخلاص بشكل مستقل عن مديرية الصحة التابعة للحكومة المؤقتة، بدعم من منظمة سامس الأمريكية وهي الجمعية الطبية السورية الأمريكية المستقلة وبالتعاون مع بعض الأطباء في ريف اللاذقية.

يقول خليل أغا وهو طبيب في مشفى الإخلاص "إنه وبالرغم من عدم انضمام المشفى إلى المديرية، لكننا جاهزون للتعامل معها".

يشار إلى أن الوضع الطبي في ريف اللاذقية زاد سوءاً مؤخراً بعد إغلاق مشفى سلمى الجراحي بالإضافة إلى إغلاق مشفى البرناص التابع لمنظمة أطباء بلا حدود على خلفية اعتقال خمسة أطباء من المشفى وإغلاق نقطة كنسبا الطبية بسبب وقف الدعم عنها.

أربع مجازر في أربع وعشرين ساعة في درعا

■ درعا - سارة الحوراني

أربعاء دام عاشه الأهالي في محافظة درعا جراء ارتكاب طيران النظام السوري الحربي والمروحي أربع مجازر في مدن وقرى وبلدات المحافظة.

كانت درعا البلد مهد الثورة على موعد مع مجزرة مروعة راح ضحيتها أكثر من ستة شهداء وعشرات الجرحى، حيث استهدف الطيران الحربي أحد أحيائها عند الساعة العاشرة والربع صباح الأربعاء الماضي بغارة أولى، وبعد بضع ثوان حتى عادت ذات الطائرة واستهدفت المكان بصاروخ آخر لحظة تجمهر المواطنين الذين هرعوا لمساعدة جرحى الغارة الأولى، تزامن القصف مع خروج طلاب المدرسة المجاورة للحي مما أسفر عن ارتفاع بأعداد الشهداء، فيما نقل الجرحى - ومعظمهم مصابين بجروح خطيرة - إلى المشافي الميدانية بالمدينة والتي غصت بالجرحى ومنهم من نقل إلى الأردن لخطورة إصابته.

استمرت سيارات الإسعاف بنقل الجرحى لوقت متأخر، ليعود الطيران الحربي مرة أخرى مستهدفاً حي طريق السد، فاستشهدت الطفلة شام ذات الستة أعوام جراء إصابتها بشظية كما استشهد رجل وأصيب آخرون أغلبهم من النساء والأطفال تراوحت إصاباتهم بين المتوسطة والخطرة جداً.

لم يكن أهل الريف أفضل حالاً من أبناء مدينة درعا حيث سقط برميل متفجر ألقته طائرة مروحية على بلدة خراب الشحم بريف درعا الغربي راح ضحيته شاب ورجل مسن يبلغ من العمر 70 عاما، إضافة إلى إصابة زوجة المسن بجروح خطيرة، في حين واجه الأهالي صعوبة بالغة في إخراج الشهداء والجرحى من تحت الأنقاض.

حي درعا البلد

المجزرة الرابعة كانت جراء استهداف بلدة إبطع بريف درعا الغربي بخمس غارات جوية إحداها قتلت أباً مع طفلتيه وإصابة طفل آخر بجروح خطيرة وحالته الآن حرجة.

حصار جديد على الهامة قد يوقع "الفتنة" مع قدسيا

أبلغ النظام وجهاء الهامة، غرب دمشق بفرض الحصار على البلدة في بداية العام الحالي حتى يتم تسليم ثلاثة من عناصره الذين فقدوا فيها ليلة رأس السنة، وبحسب تنسيقية الهامة فقد قال النظام إن ثلاثة شبان دخلوا الهامة متوجهين إلى الرحبة العسكرية بهدف التطوع فيها، واختفوا بعد ذلك، مطالباً بالكشف عن مصيرهم قبل فك الحصار وفتح الطرق المؤدية إليها.

تنسيقية الهامة تقول إنها لا تملك أي معلومات عن الأشخاص الثلاثة، الذين لم يعط النظام حتى أسماءهم مكتفياً بالقول إن أحدهم ينتمي للطائفة المرشدية، وقال آدمن التنسيقية محمد الشامي أبو النور إن رواية النظام تحمل الكثير من التناقضات، إذ لا طريق نحو الرحبة يمرّ من الهامة والطريق الوحيد إليها يمرّ من منطقة الدريج، ثم من يفكر بالتطوع ليلاً وفي أخر أيام العام.

الحصار المفروض حالياً على الهامة هو الأول الذي لا يشمل جارتها قدسيا التي كانت مهددة بالحصار في ذات التوقيت، حيث أن النظام قد أعلن أن عنصراً من آل "قطنا" قد قتل في أول يوم من العام داخل البلدة، الأمر الذي أكدته تنسيقية قدسيا بدورها في ذات اليوم.

يقطن الهامة اليوم فضلاً عن سكانها بعض العائلات النازحة من مناطق مختلفة من ريف دمشق، وجميعهم يعانون من الحصار الجديد، باستثناء من لا تحمل بطاقته الشخصية اسم الهامة حيث يتمكن من التنقل باتجاه دمشق، فيما لا يتمكن مواليد الهامة من مغادرة البلدة بأي شكل كان في الوقت الحالي.

يخشى الشامي بحسب ما يقول لسوريتنا من أن يكون هدف النظام من هذا الحصار زرع الخلاف بين البلدة وجارتها قدسيا التي كانت قد وقعت مصالحة مع النظام، خاصة وأن هناك رأي في قدسيا يميل إلى الابتعاد عن مواجهة النظام حالياً، الشامي قلق من أن تساهم لجان شعبية في قدسيا في حصار الهامة من خلال زرع الحواجز بين البلدتين، ولا يخفي أن هناك أهداف مالية قد تتحقق لهذه اللجان، في حال خيّر النظام قدسيا بين الحصار من قبله أو المشاركة في الحصار معه، علماً أن الهامة تكسر الحصار نسبياً من خلال أسواق قدسيا.

مع اشتداد العاصفة الثلجية الأخيرة على الهامة تمكنت منظمات المجتمع المدني التي نشأت خلال الثورة في البلدة من تأمين بعض الاحتياجات للسكان، ففتحت ملاجئ خاصة بالتدفئة استقبلت فيها كل من لا يملك الدفء في منزله، كما وزعت مساعدات على الأهالي، فيما يقوم المشفى العلني "مشفى الشام" بتقديم العلاج بشكل شبه مجاني للسكان في البلدتين، الشامي يقول إن المشفى هو أول مشفى ميداني علني في سوريا، الأمر الذي حماه من القصف طوال الفترة الماضية.

على عكس العادة لم يقدم النظام أي عرض حتى اليوم لرفع الحصار عن الهامة، باستثناء تلك الرواية التي تنفي تنسيقية الهامة علمها بها، فيما يتوقع الشامي أن يغلق الطريق بشكل كامل عن الهامة حتى ذلك الأخير في قدسيا، ما سيعني حصاراً كاملاً على خمسين ألف مدني يقيمون اليوم في البلدة.

داود أوغلو: نريد حظراً جوياً في سوريا ولا ننوي إغلاق الحدود في وجه اللاجئين

قال رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو إن بلاده تنريد منطقة حظر طيران حتى يمكن حماية حلب على الأقل من القصف الجوي، وحتى لا يكون هناك لاجئون جدد يأتون إلى تركيا.

وأضاف داود أوغلو في مقابلة مع رويترز قبل يومين: "إن تركيا ستواصل بذل كل جهد ممكن لمنع المقاتلين الأجانب من العبور إلى سورية والعودة منها، ولكن الحل لا يكمن في قتال تنظيم الدولة (داعش) وحده بل في معالجة أصل المشكلة وهو نظام الأسد".

وتابع داود أوغلو إن تركيا قد تتوسع في المناطق العسكرية على الحدود مع سورية، في محاولة لوقف مرور مقاتلين أجانب، دون أن يتم إغلاق الحدود بالكامل أمام اللاجئين السوريين، مضيفا: "إن تركيا كانت مترددة حتى الآن في أن تفعل ذلك حتى لا تصد اللاجئين".

وكان رئيس الوزراء التركي قد دعا المجتمع الدولي قبل أيام لإيجاد حل للقضية السورية ووقف نظام الأسد عن قتل المدنيين.

كما أكد أوغلو أن بلاده تركت حدودها مفتوحة مع سورية من أجل الأطفال، الذين قتل آباؤهم وأمهاتهم، وللنساء اللواتي فقدن أزواجهن وإيجاد ملاذ آمن لهم، وليس من أجل مرور الإرهابيين.

لا كهرباء في مناطق سيطرة النظام بحلب، وغضب الأهالي يتصاعد

■ حلب - عثمان الإدلبي

مع موجة البرد التي تضرب المنطقة، موجةٌ من الغضب ضربت الشارع الحلبي في مناطق سيطرة النظام بسبب تردي الوضع الخدمي وزيادة ساعات تقنين الكهرباء، وفقد المحروقات من محطات الوقود.

ويقول أبو سليمان القاطن في أحد الأحياء الغربية بحلب: «إن سعر لتر المازوت خارج محطة الوقود وصل إلى (350) ليرة سورية وهذا المبلغ كبيرا جدا مقارنة مع دخلي، وقد أحتاج إلى 6 لترات أذا أردت أن أشغل المدفئة لمدة خمس ساعات يومياً أي تكلفة التدفئة شهريا 63000 ليرة سورية أي ما يعادل ثلاثة أضعاف دخلي الشهري».

تلك المعاناة جعلت من أهالي حلب يبحثون عن وسائل تدفئة بديلة عن مدافئ المازوت المكلفة، فبعض الناس أتجه لشراء الحطب، لكنه لم يجد في ذلك حلاً مجديا كون أنواع الحطب التي تباع في حلب رديئة وسعرها مرتفع، ويقول أبو سليمان «اغلب أنواع الحطب التي تباع في السوق من الحطب الندي أي الذي تبلل بمياه الأمطار وهذا النوع يصعب إشعاله، ولا يصلح للتدفئة إضافة إلى تكلفته العالية فسعر الكيلو يتراوح بين 65 إلى 90 ليرة حسب كمية الشراء، وتحتاج مدفأة الحطب إلى 15 كيلو كمعدل وسطي يومي لتعطي دفئا مقبولا.

ومن جهة أخرى، وجد البعض في التدفئة بالغاز حلاً اقتصادياً أفضل، فبدأت مدافئ الغاز تنتشر بكثافة في الأسواق، وهي عبارة عن رؤوس معدنية يتم تركيبها على جرر الغاز.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ توفيق: «نستخدم مدفئة تعمل على الغاز كحل مؤقت رغم مضارها الصحية وخطورة استخدامها في المنزل، ولكن لا يوجد حل أفضل للتدفئة، في ظل انعدام الكهرباء والمحروقات».

حي سيف الدولة بحلب

خطوط أمنية لأصحاب النفوذ وكهرباء 24 ساعة

ساعة واحدة من الكهرباء هي حصة المواطن الحلبي في مناطق سيطرة النظام كل يوم ونصف، كما يحرم المواطن من هذه الساعة في الأوقات التي تنقطع فيها الكهرباء بشكل عام عن حلب، ويطبق برنامج التقنين على جميع الأحياء الحلبية باستثناء بيوت المسؤولين وضباط الجيش والأمن الذين ينعمون بخطوط كهرباء أمنية، ويقول سامر: «يسكن في البناء المقابل لمنزلي أحد الشبيحة الذين يعملون لمصلحة النظام، واستطاع هذا الشبيح أن يزود منزله بخط كهرباء أمني وهذا الخط يغذي بيته بالكهرباء 24 ساعة، وأنا كجميع أهالي الحي أنتظر لأكثر من 36 ساعة لتأتيني الكهرباء ساعة واحدة».

وعبّرت بعض صفحات التواصل الاجتماعي الموالية للنظام عن غضبها من أزمة الكهرباء والمحروقات من خلال حملات شنتها ضد عدد من مسؤولي حكومة النظام في حلب، كان أولهم محافظ حلب والمسؤولين عن توزيع المحروقات ومدير شركة الكهرباء.

بيان من "الشبكة السورية للإعلام المطبوع"

رسوم الصحيفة الفرنسية مساس فاضح بالمقدسات يتجاوز حرية التعبير

إن ما قامت به صحيفة "شارل إيبدو" الفرنسية من نشر رسوم مسيئة للنبي محمد "عليه الصلاة والسلام"، وتثبيت هذا الفعل بتكراره ونشر الرسوم بأعداد لاحقة، ما هو إلا تعدّ على مشاعر مليار وستمائة ألف مسلم حول العالم.

ونحن في "الشبكة السورية للإعلام المطبوع" تؤكد أن تقوم به الصحيفة هو مساس فاضح بمقدسات الغير وقيمهم الدينية والاجتماعية، ونلتزم كصحف مطبوعة بدورنا الإعلامي في مواجهة هذه الأفعال.

ولكننا وإن كنا ندين ما قامت به هذه الصحيفة من تعدٍّ على المقدسات الدينية، إلا أننا نرفض أيضاً الرد على تلك الإساءات بأي أسلوب عنيف، وندعو إلى الالتزام بأخلاق الدين الإسلامي ونبي الرحمة.

كما أننا في "الشبكة السورية للإعلام المطبوع" نعبر أيضاً عن استنكارنا للسياسة الفاضحة من قبل زعماء العالم في تعاملهم مع هذه القضية، وخاصة من تظاهر منهم في باريس للتنديد بالإرهاب متجاهلين منبعه الحقيقي المتمثل بنظام الأسد، الذي يمارس الإرهاب على عدة مستويات بحق أبناء الشعب السوري، فما تعرض له السوريون خلال ثورة الكرامة من تهجير واعتقال وتنكيل واستخدام للأسلحة المحرمة دولياً في قتل الأطفال والنساء والمدنيين، لم يستدع وقوف العالم إلى جانب مطالبه المحقة، بل استتبع صمتاً دولياً كان بمثابة الغطاء الشرعي لمجازر النظام، وعليه فإننا كصحف سورية نرى أنفسنا جزءاً من الشعب السوري المنحاز لمبادئ ثورة الحرية والعدالة والكرامة، واحترام كل المعتقدات والأديان السماوية في سبيل العيش المشترك بين أبناء الشعب الواحد، سعياً لإدراك حلم الحرية في سوريا المستقبل.

النظام ينقل الحبوب إلى مناطق سيطرته، وأزمة خبز في الحسكة

■ الحسكة - عادل أبو كنان

تحاول أم أحمد 60 عاماً، اقناع ثلاثة مسلحين تابعين للنظام، يقفون أمام فرن الحسكة الآلي، السماح لها بالوصول إلى بوابة الفرن بغية الحصول على ربطة خبز، دون جدوى.

تقول أم أحمد وهي تحاول أن تحبس دموعها " 60 ليرة كل ما أملك، وهي ثمن ربطة خبز لعيالي، ولا يسعني أن أشتري الخبز من الباعة المنتشرين على الأرصفة حول الفرن".

وتضيف "مضى أكثر من 3 ساعات وأنا اقف هنا، لم يسمحوا لي بالدخول، ولا يوجد موزعين معتمدين في الحي الذي أسكنه، إنهم يرفضون ادخالي في الوقت الذي يدخل العشرات ويخرجون محملين بالخبز، فقط لأنهم من أصحاب الواسطات".

حال أم أحمد ينسحب على عشرات العوائل، التي يصعب عليها تأمين الخبز من مصدره الرئيسي، إذ تعيش مدينة الحسكة أزمة حادة على صعيد مادة الخبز، منذ ما يزيد على العامين، في ظل تخصيص إنتاج يومين كاملين من الخبز لصالح الجيش.

يقول أبو علاء وهو معلم مدرسة من مدينة الحسكة " بعد تصاعد أزمة الخبز، والانقطاع الذي يصل أحيانا إلى أسبوع، أصبحنا نقف ساعات طويلة أمام الفرن، على أمل الحصول على ربطة خبز، في وقت تدخل سيارات الجيش والدفاع الوطني وتخرج محملة به".

ويوضح " ثمن ربطة الخبز تجاوز الـ 200 ليرة لدى الباعة، في حين سعر الربطة 60 ليرة لدى معتمدي الخبز، لذلك يقوم هؤلاء بعزل كميات من الخبز ليتم بيعها في السوق السوداء، وبأسعار مرتفعة".

ويشير "إلى أن العاملين داخل الافران أيضاً يقومون باقتطاع كميات كبيرة من مخصصات الأحياء، وبيعها لحسابهم الشخصي بالتواطؤ مع بعض المتنفذين بأسعار مضاعفة".

ويتم توزيع الخبز على أيام محددة خلال الاسبوع وليس بشكل يومي، وعادة ما يكون الخبز الذي يتم توزيعه ليلاً من النوعية الرديئة من حيث الجودة والحجم.

وازادت معاناة الأهالي في محافظة الحسكة، مع توقف العديد من الأفران الخاصة عن العمل نتيجة نقص المخصصات من مادة الطحين.

مدير عام المخابز في محافظة الحسكة محمد بشير عمر في تصريح لإحدى القنوات الرسمية التابعة للنظام، عزا النقص في مادة الخبز إلى "نفاذ مادة الخميرة لديهم وعدم وجود مولدات كهرباء كبيرة، والانقطاع المستمر في التيار الكهربائي".

وتنتج محافظة الحسكة أكثر من 700 ألف طن من القمح سنوياً، وتعد عاصمة سوريا الغذائية، لكن النظام قام مؤخراً بشحن كميات كبيرة من القمح من الحسكة إلى المحافظات الأخرى.

ويؤكد مصدر مطلع لسوريتنا "أن مخزون المحافظة من القمح يكفيها لأكثر من سنة ونصف السنة، تتوزع على عدة مراكز تخزين تابعة لمؤسسة الحبوب، تتوزع بين أماكن سيطرة كل من حزب الاتحاد الديمقراطي pyd، تنظيم الدولة، النظام".

ضريح الشيخ النبهان بحلب ينضم إلى قائمة المزارات المهدمة

أعلن المكتب الإعلامي لجبهة أنصار الدين المقاتلة في مدينة حلب إزالة قبر الشيخ محمد النبهاني وزوجته وأولاده من مسجد الكلتاوية في حي باب الحديد بحلب القديمة.

وبث المكتب صوراً على الانترنت تظهر تخريب الضريح، ونبش رفاة الشيخ حسب ما ورد في وصف الصور، وإحراق بعض الكتب والمخطوطات الموجودة في مكتبة الضريح، إضافة إلى صورة لنص البيان الذي وقعت عليه عدة فصائل مقاتلة في مدينة حلب تقر فيه نقل القبور من مساجد المدينة، إلى مقابر المسلمين حسب تعبير البيان.

وأفاد مدنيٌ في المنطقة فضل عدم ذكر اسمه لـ "سوريتنا" بأن أكثر من 150 عنصراً من جبهة النصرة طوقوا مسجد الكلتاوية، واقتحموا المسجد رغم اعتراض بعض المدنيين من أهالي الحي، وقاموا بتخريب ضريح الشيخ النبهان". وأكد المصدر أن العناصر لم يجدوا رفاة في الضريح، وقد أوهموا الناس أنهم استخرجوا رفاة الشيخ من خلال عرضهم رفاة وعظام كانوا قد أحضروها معهم".

وحمل البيان تواقيع وأختام لرئيس المحكمة الشرعية التابعة للجبهة الشامية بحلب وريفها، وحركة فجر الشام الإسلامية، وهيئة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمكتب الشرعي للجبهة الإسلامية، وقاطع مدينة حلب لجبهة النصرة، إضافة إلى ختم المدعي العام في جيش المهاجرين والأنصار.

وذكر الإعلان المرفق أن ما ورد في الصور هو "إزالة صرح من صروح الشرك، وهو قبر محمد النبهاني وعائلته من أحد المساجد في مدينة حلب ، الذي كان يشرك فيه وتصرف له العبادة من دون اللّه".

ويعتبر الشيخ النبهاني أحد أعلام المذهب الصوفي وله شهرة واسعة في حلب وخارجها، ولد في مدينة حلب عام 1900 م، وتوفي فيها وهو في الـ 74 من عمره.

منظمة التعاون الإسلامي تعتزم مقاضاة "شارلي إبدو"

أكدت منظمة التعاون الإسلامي أنها تفكر جديا في مقاضاة المجلة الفرنسية "شارلى إبدو"، على خلفية إعادة نشرها الرسوم المسيئة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، في أول عدد أصدرته عقب الهجوم الذي شنه مسلحون على الصحيفة خلال الأيام الماضية.

وقال الأمين العام للمنظمة إياد مدني إن "التعاون الإسلامي"، التي تتخذ من جدة غرب السعودية مقرا لها، بصدد دراسة القوانين المعمول بها والمتصلة بحرية التعبير وضوابطها وأطرها فرنسيا وأوروبيا تمهيدا لاتخاذ الخطوة التالية والمتمثلة في الملاحقة القضائية.

وأضاف "في فرنسا هناك قوانين تحظر التعرض لبعض المسائل من باب أنها تسيء للنسيج العام للمجتمع، وستتم دراسة كل ذلك، وإن وجدنا أن هناك مجالا للملاحقة القضائية فسنفعل"، فيما أكد أن زاوية التحرك القائمة في هذا الإطار ليست سياسية فقط بل قانونية.

وكان مدني انتقد المجلة لإعادتها نشر الرسوم المسيئة للنبي محمد، وقال فيها "إعادة نشر الصحيفة الفرنسية شارلى إبدو الصور المسيئة للرسوم حماقة وجهل، وتستدعي مقاضاتها فرنسيا وأوروبيا". ونددت هيئة كبار العلماء السعودية باستمرار المجلة الفرنسية في نشر الرسوم المتطاولة على النبي محمد، مؤكدة أن هذه الرسوم "لا تمت إلى حرية الإبداع والتفكير بصلة".

وفي تلك الأثناء، رفضت الشرطة الفرنسية الترخيص لمظاهرة كانت مقررة، اليوم، للمطالبة برحيل "الإسلاميين" عن البلاد، وقال بيير كاسان، مسؤول حركة "الرد العلماني" المنظمة للمظاهرة، "لقد تلقينا إعلان من الشرطة يعلمنا بقرار إلغاء المظاهرة"، مشيرا إلى اعتزامه اتخاذ إجراءات أمام المحكمة من أجل الحصول على موافقة رسمية، مضيفا "نحن نستهدف بهذه المظاهرة المتطرفين وليس كل المسلمين. هدفنا حماية حرية التعبير ونعي ضحايا الهجمات الأخيرة"، في إشارة إلى الهجوم على مجلة "شارلي ايبدو"، يوم 7 جانفي الجاري. وأكد كاسان، المنتمي السابق إلى اليسار المتطرف، أنه سيتواصل مع كل الوطنيين المنتمين لليسار واليمين الفرنسي "من أجل رفض أسلمة فرنسا".

عنصر من ميليشيا أبي الفضل العباس في قبضة المعارضة المسلحة، واعترافات بعمليات قتل واغتصاب

ألقت المحكمة الشرعية في حلب وريفها القبض على عنصر ينتمي إلى ميليشيا لواء أبي الفضل العباس العراقية التي تقاتل بجانب قوات نظام الأسد في سوريا.

وقال العنصر الأسير "محمود نور حوري" لـ "لسوريتنا": بدأت العمل في صفوف قوات النظام لدى بداية الأحداث في مدينة حلب، حيث شاركت مع بعض أقاربي في قمع المظاهرات في القصر العدلي، وعندما دخل الجيش الحر مدينة حلب، استقريت في مناطق سيطرة النظام بحلب، والتحقت في فرع الأمن العسكري، ثم انتقلت إلى لواء القدس، وأخيراً انتسبت إلى لواء أبي الفضل العباس العراقي.

وذكر حوّري أنه عندما أراد الانتساب إلى الميليشيا العراقية، طلبت منه القيادة في اللواء تغيير طائفته الدينية ليتحول إلى الشيعية، وحسب ما ذكر حوّري فإن كل من يريد الانتساب إلى اللواء عليه أن يقتل سبعة عناصر من الطائفة السنية.

وأشار حوّري إلى أن أجره تجاوز 60 ألف ليرة سورية لدى انتسابه إلى ميليشيا لواء أبي الفضل العباس، واعترف حوّري بارتكابه عدة جرائم قتل واغتصاب، إضافة إلى عمله كمخبر، وتحدث حول جريمة ارتكبها مع زملائه حين اقتحموا منزلاً في حي حلب الجديدة واغتصبوا ست نساء أمام أطفالهم، إضافة إلى اغتصابهم زوجة مقاتل في الجيش الحر، والعديد من الجرائم المماثلة.

جدير بالذكر أن قوات النظام دأبت في الآونة على الأخيرة على الزج بالقوات الأجنبية للقتال على جبهات مدينة حلب، حيث أسر مقاتلو الجيش الحر والكتائب اللمقاتلة عشرات المرتزقة الأجانب بينهم أفغانيون وإيرانيون كانوا يقاتلون بجانب قوات النظام على جبهات حندرات والبريج قرب مدينة حلب.

فلسطينيو سوريا: بطلنا ..

■ عامر محمد

مئات الشبان الفلسطينيين والسوريين لقوا حتفهم أثناء هجرتهم لأوروبا عبر البحر | صورة أرشيفية

وصل أحمد "37 عاماً" منذ أيام إلى البرازيل، كان قد أمضى أعواماً وهو يبحث عن إقامة في أي مكان في العالم بعد أن خسر كل شيء في سوريا وبات مهدداً بالاعتقال، جرب الوصول إلى السويد لكنه فشل حين ألقي القبض عليه في بلغاريا، أقام في تركيا وعجز عن البقاء فيها، يقول "نعم نسيت فلسطين، لما لا أنساها؟، اليوم أبحث عن أي جنسية لي ولأطفالي، أي إقامة كريمة في هذا العالم، فلسطين لن تعود، وأنا يجب أن أحيا" ينتظر أحمد أن يتمكن من استقبال زوجته وطفله العالقين في سوريا.

أحمد ليس وحيداً في طريقة نظره لما عُرف طوال سنوات خلت بالنضال الفلسطيني وحق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين تستضيف سوريا قرابة النصف مليون منهم، فكثير من الشبان الذين ينتمون للجيل الثالث للنكبة يشاطرونه الرأي ذاته، وليس أكثر من ألفي قتيل في عموم البلاد، ومئتي شهيد تحت التعذيب في المعتقلات السورية وما يقرب من عشرين ألف محاصر في مخيم اليرموك بدمشق، هو ما دفعهم لذلك فقط، بل هو ما عاشوه منذ عام 1948 حتى اليوم، وبالذات السنوات الأخيرة التي جعلت الفلسطيني السوري حقاً "وجهاً بلا جنسية" كما يسمى في بلدان العالم.

من قلب مخيم اليرموك المحاصر بدمشق يقول مجدي "18 عاماً - معتقل سابق" إن الفلسطيني السوري مهتم بفلسطين ولكن "ليس على حساب حياته" فيما يفسر الرغبة الكبيرة التي تسكن الشبان الفلسطينيين بالسفر إلى أي مكان في العالم على أنها نتيجة "تواطؤ الحكام العرب والمنظمات والفصائل الفلسطينية، فجميعها اتفقت وتآمرت علينا" فيما يلوم مجدي كما غيره من الفلسطينيين وبالذات سكان المخيم السلطة الفلسطينية في رام الله، ويشرح مخاوفه اليوم "أخاف من أي اعتقال لأنه مهدد به على كافة الحواجز، بسبب لوحة الدم الحمراء الفاقعة المسماة تذكرة إقامة مؤقتة للفلسطينيين، نحن نبحث عن الحياة فقط لا أكثر".

في المخيم أيضاً يقيم نيراز "25 عاماً" ويرى أن الحصار والتضييق على الفلسطينيين السوريين "نجح في تحويل همّ الفلسطيني اللاجئ من العودة لفلسطين والنضال لذلك إلى الاهتمام بقوت يومه والالتفاف إلى البحث عن حلول وطرق للهجرة خارج حدود الدول العربية" لكنه يرى أن الفلسطيني لا يزال مرتبطاً بفلسطين "ولكنه أثقل بهمه اليومي".

كان آلاف من الفلسطينيين قد غادروا المخيم قبل إطباق الحصار عليه في بداية العام الماضي باتجاه دمشق، أيهم "30 عاماً يعمل في منظمة إغاثية في دمشق" يقول إن فلسطين كانت حلماً ويصف كل الاهتمام السابق بها بالمحاولات "العبثية غير المنظمة أو الطموحة" ويعتبر أن كل الاهتمام اليوم قد تحول من فلسطين باتجاه المخيم الذي بات "وطناً صغيراً مغتصباً بالنسبة لأهالي المخيم" فيما يصف حمى السفر التي تصيب الفلسطينيين السوريين اليوم بأنها وليدة عدم الاستقرار وفقدان العمل والمأوى والخطر الأمني، بالنسبة لأيهم هو لا يفكر بالسفر اليوم، فلديه منزل وعمل في العاصمة السورية، رغم أنه حاول قبل عام ونصف التوجه إلى تركيا ومنها إلى أوربا لكنه فشل وعاد.

لا تستقبل البلدان العربية المجاورة لسوريا الفلسطيني السوري، فلا الأردن ولا العراق ولا لبنان، تسمح له بالدخول أو الإقامة، وإن سمحت لفترة معينة كما هو الحال في لبنان، فإن حق العمل يبقى مستحيلاً، فضلاً عن حقوق أخرى متعلقة بالحياة اليومية.

جهاد "27، عاماً" لاجئ من مخيم اليرموك لم يعد يملك شيئاً في دمشق اليوم، ويقيم في لبنان يقول "إن ما نشعر به اليوم من نسيان لفلسطين ناتج عن الخنق الذي مارسته الحكومات العربية طوال السنوات الماضية، هنا مثلاً أعامل كمطلوب، من الممكن أن أرحّل في أي لحظة إلى سوريا لأني فلسطيني، هذا حال جميع البلدان العربية كذلك، إذاً كيف لي من طريق إلي فلسطين؟ أريد طريقاً لا أعامل فيه كلاجئ"، فيما أسامة "25 عاماً يعمل في منظمة إغاثية في لبنان" لا يوافق على الطرح ويقول " إن ما تراه الآن سببه أن الحكومات العربية التي جعلت الطريق لأوربا أقرب لنا من الطريق إلى فلسطين أو إلي أي بلد عربي ولكننا لم ننس فلسطين".

كان سكان مخيم اليرموك بدمشق قد أحرقوا علم منظمة التحرير الفلسطينية التي طالما قدسوها واعتبروها وسيلة لتحرير الأرض، وذلك في مظاهرة تندد بحصارهم قبل عام ونصف تقريباً، فيما رفع شبان فلسطينيون في مظاهرة منذ أيام لافتة خاطبوا فيها الفصائل والنظام السوري قائلين "ابحثوا عن غيرنا لتعيدوهم إلى فلسطين " يذكر أن المخيم سجل الضحية رقم 171 التي تقضي بسبب النقص الحاد في الغذاء والدواء نتيجة للحصار فيما لا يزال السكان من دون مياه صالحة للشرب منذ ما يقارب 130 يوماً، وبلا كهرباء منذ عامين.

جبهة علماء بلاد الشام توصي باستخدام الليرة التركية في مناطق سيطرة المعارضة

أصدرت جبهة علماء بلاد الشام يوم الأربعاء بياناً يوجّه باستخدام الليرة التركية بدلاً من الليرة السورية، في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية وذلك بعد دراسة استغرقت عاماً كاملاً حسب البيان.

وعزا البيان إصدارتوجيه بالاستغناء عن الليرة السورية، إلى فقدانها صفتي الثبات والرواج، معتبراً أن ذلك يربك الناس ويفسد عليهم معايشهم ويؤدي إلى اضطراب البيوع وتحكم التجار ويبقى المواطن متخوفاً من الهبوط والارتفاع في قيمة العملة.

واعتبر البيان أن المستفيد في هذه المعركة المالية هي النظام عن طريق لعبه بالسيولة النقدية التي في السوق تبعاً لمصالحه، في حين أن الخاسر الأكبر هو الشعب الفقير.

ورأت الجبهة في بيانها أن استبدال الليرة السورية بالتركية سيؤدي إلى ضمان استقرار السوق السوري وثبات أسعار السلع والخدمات، وسيسحب السلطة الاقتصادية من النظام

وتتبعها السلطة السياسية، وسيفضي إلى تكدس العملة السورية لدى النظام وتجفيف القطع الأجنبي من أسواقه، وسينتهي ذلك إلى تسارع سقوط العملة السورية.

وحول اقتراح الليرة التركية كبديل عن السورية، ذكر البيان أن الليرة التركية تتسم الثبات والاستقرار النسبي والرواج النسبي، وهي عملة دولة إسلامية، وسيؤدي استخدامها إلى استقرار نسبي في السوق والأسعار وهي عملة دولة محاذية لسوريا، وعلاوة على ذلك سيكون في استخدام العملة التركية دعم للشعب والحكومة التركية كرد على مواقفهم من القضية السورية.

واقترحت الجبهة أن تكون آلية الاستبدال من خلال تخصيص مكتب أو مؤسسة مالية في المناطق المحررة تقوم باستبدال الليرة السورية بالعملة التركية بسعر صرف ثابت يحدده خبراء، ويرافق ذلك إصدار قرار بمنع تداول العملة السورية منعاً باتاً، ويتبع ذلك جمع الأموال بالليرة السورية وإرسالها إلى المناطق المحاصرة كمساعدات إنسانية أو إدخالها إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام واستبدالها بالعملات الأجنبية، أو شراء سلع من مناطق النظام وإدخالها إلى المناطق المحررة.

وحذرت الجبهة من ردة فعل النظام حين يشعر بقرب سقوطه اقتصادياً، فقد يقوم بطرح عملة مزورة في السوق لضرب المشروع، داعية إلى التعامل بحزم مع كل من يطرح عملة مزورة في السوق.

الحدث الأبرز في دمشق: #تسقط_حكومة_الحلقي

■ دمشق - سعاد اليافي

ماذا نفعل الآن؟ سؤال طرح في الساعات القليلة الماضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بعد قرار وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في دمشق رفع سعر مواد عدة اساسية هي الخبز والمازوت والغاز، لأن مطالب شعبية نادت بذلك بحسب ذات الوزارة التي قالت لوكالة سانا إن الهدف من الرفع الجديد هو الحد من تهريب هذه المواد لخارج مناطق "البلاد".

عبر مواقع التواصل الاجتماعي تداول ناشطون وإعلاميون يعملون في مؤسسات النظام أو مؤسسات تابعة له ذات السؤال، هل نقف صامتين أمام القرار الجديد؟ لتتنوع الإجابات حول إمكانية "الرد"، إذ كتبت صحفية تعمل في وكالة سانا على صفحتها على الفيس بوك "الشعب سيشتري غداً بالسعر الجديد ولن يرفع رأسه أبداً، كما العادة عند كل قرار مثل هذا نحن ننفذ ولا نعترض" فيما علق متابعون لها بالقول "شعب اتعود ع الدعس" فيما ذهب آخر لما هو أبعد من ذلك فكتب "شو بنقول شعب جحش المسؤولين بيصدرو القرار والشعب بقول حاضر سيدي متعودين عوجة ورح بتضل عوجة".

القرار الذي شمل مواد مفقودة أصلاً كالمازوت، نص على توحيد سعر المادة بين السعر المخصص للصناعين والسعر الخاص بالمستهلكين المدنيين، والسعر الجديد جاء لصالح الصناعيين ليكون 125 ليرة للتر الواحد، ومع ارتفاع السعر إلا أن الحصول على المادة من السوق السوداء النشطة في مناطق النظام يسجل سعر 250 ليرة في بعض المناطق و300 ليرة في مناطق أخرى.

الاعتراضات التي كانت خجولة لبعض الوقت، بدأت بالتصاعد لتكتب صحفية سابقة في إذاعة محلية "البعض عم يحكي بإسقاط الحكومة، هههه. ضحكتوني من قلبي، نحنا شعب أقصى قدرات الإسقاط تبعو هي البراز والسائل المنوي. وإسقاط اللوم على الآخرين" فيما علق أحد المتابعين على الصفحة الرسمية لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلة "يعني هو مو زايد بهل البلد غير عشر شباب وست ختايرة ما سافروا.. بخ أنتو وهيك قرار".

"يبدأ مفعول هذه القرارات من الدقيقة الأولى من صباح الأحد 18 / 1 / 2015" قالت الوزارة في ختام قرارها، بعد أيام من مشاركتها في الحملة الكبيرة التي أعلن عنها النظام "2015 عيشها غير" الحملة التي من المفترض أن تشحذ همة السوريين ليشاركوا في "إعادة الإعمار" كما قال الأسد في حديث صحفي قبل أيام.

متابع لصفحة الوزارة يستخدم العلم الحالي للنظام في حسابه الشخصي كتب "ضاع الحق في وطني.. وطغى الباطل.. ومات كل كريم حر" فيما قال آخر "حشاة الدكر صفيت العيشة بالرقة اوفر من الشام.. وبلا أركيلة خلص بطلنا نأركل المهم ندفى ونقبض دولار!".

الأمر وصل للذروة مع انتشار هاشتاغ #تسقط_حكومة_الحلقي بين مؤيدين لنظام الحكم في البلاد، هؤلاء وصل بهم الأمر إلى المطالبة بإسقاط الحكومة التي في الأساس لا تملك قرار رفع سعر المحروقات أو الخبز، فمن المعروف أن كبار الوجوه في النظام هي التي تملك القرار في رفع أسعار مواد أساسية في البلاد، فيما ينحصر قرار التحكم بسعر المحروقات بيد الأسد، وفق معلومات سابقة تملكها سوريتنا تعود لأكثر من عام ونصف.

بتمويل من حزب الله وبذات الوجوه، تشكيل لواء اليرموك لمهاجمة المخيم

■ دمشق - مخيم اليرموك - فارس بلال

شكلت فصال فلسطينية تقاتل إلى جانب قوات النظام في سوريا لواء جديداً حمل اسم لواء اليرموك بهدف اقتحام مخيم اليرموك المحاصر بجنوب دمشق، وبحسب مصادر سوريتنا فإن تشكيل اللواء جاء مباشرة بعدما عرف بـ "ثورة الغضب" حين تجمع عدد من اللاجئين الفلسطينيين الذين غادروا المخيم قبل أكثر من عام عند مدخله، مطالبين جبهة النصرة بالانسحاب منه فوراً، وبعد أن فشلت عدة مبادرات كانت انطلقت بهدف تحييد اليرموك عن الصراع الحالي في سوريا.

وقالت مصادر عسكرية في داخل المخيم إن الفصائل الفلسطينية الثلاث "الجبهة الشعبية القيادة العامة وفتح الانتفاضة وحركة النضال" أعلنت الاتحاد سوية للدخول إلى المخيم، وفتحت باب التطوع للشباب من المدنيين النازحين خارجه فيما اعتمد الاسم كنقل لتجربة لواء القدس الفلسطيني الذي يقاتل إلى جانب النظام في حلب.

رسمياً لم يتم التصريح عن لواء اليرموك، لكن مهمته المتوقعة حسب تصريحات مليشيات موالية للنظام هو وقف خطر تنظيم داعش الممتد في الحجر الأسود، فيما يأتي الدعم العسكري واللوجستي من حزب الله.

مخيم اليرموك للعام الثاني تحت الحصار

بينما يرى مدنيون داخل اليرموك أن تشكيل اللواء أتى بعد فشل اقتحام "شبيحة أحمد جبريل" للمخيم، وفشلهم في إحراز أي تقدم على الجبهات منذ أن أغلقوا المخيم بشكل كامل وأعلنوا الحصار عليه، فيما رأى آخرون أن التسمية فقط هي التي ستختلف، فذات القوى لن تفعل شيئاً جديداً إذا ما اتحدت كما تقول، فيما اعتبر آخرون أن الخبر برمته يهدف لزرع الخوف في قلوب المقاتلين وكشف ردود الأفعال، وليتمكن من يحاصر المخيم من معرفة القدرة العسكرية والسياسية داخل اليرموك فضلاً عن خطط التكتيك.

يذكر أن المطالبات بحل عسكري لأزمة المخيم كانت قد تصاعدت في الأشهر القليلة الماضية وتحديداً بعد أن دخلت مناطق محيطة له فيما يعرف بالمصالحة الوطنية مثل يلدا وببيلا وبيت سحم.

برازر عماد سارة . . أرجوك !

■ مصطفى شاهين

نعم نعم سرقت العنوان من صفحة الفيسبوك الشهيرة، دعك من ذلك الآن وهيا بنا نتوجه للمناضل المقاوم عماد سارة مدير الإخبارية السورية ببعض الكلام، بمناسبة إطلاق البث المباشر لقناته، علنا كلنا نستفيد.

المناضل الكبير عماد:

ليس من المنطقي بما أنك تعشق قناة الميادين أن تقوم بنسخها لنا نحن المتابعين المرهقين منك ومنها، فلقد ظهرت لنا في أولى لحظات البث عند الثالثة ظهراً من يوم الأربعاء الماضي، تماماً كما فعل المناضل بن جدو حين أطلق قناته، وبدأت بالحديث عما فعلته قناتك في حرب البلاد، ثم أن اللوغو الجديد للقناة وكيف يتحرك ويتلوى هو ذاته لوغو بن جدو غير أنك أنت أحمر وهو برتقالي، التصميم أقصد.

بالنسبة لنشرات الأخبار، حباً بالقائد يا كبير، سمّها برامج سياسية أو حوارية أو أي لغو كان، وكف عن هذا الهراء، إذ لا توجد نشرة أخبار في العالم تحمل هذا الكم من الخطابة والمباشرة، والبله والبعثية والخشبية وهنا نذكر أنه قد هالنا استخدامك لتقنية 3D لقد انبهرنا وصدقنا المؤامرة من جديد، صحيح، أيضاً لا داعي ليقول لنا المقدم ألف مرة آهلاً بكم، تكفي مرة واحدة، فلقد فهمنا والله أنه سعيد بنا.

شاهدت بالصدفة برنامج يسمى خارج العاصمة، ننصحك بتغيير المذيع فوراً، أخبره أن الوسامة لا تكفي ليظهر علينا، يبدو مربكاً جداً حين يطرح السؤال، أو كبر حجم الخط على "الآي كيو" أو اشتري له نظارة، أو اطرده، أو يمكنك فعل ما تجيده لتحفي أحد ما، أكتب به تقريراً للجهات المختصة بتهمة منشور على الفيسبوك وستتكفل هي بالأمر.

اخترت يا عماد أن تسمي أحد البرامج الإخبارية باسم "الحدث"، بربك ألم تجد اسماً آخر لبرنامج تقدمه رانيا الذنون الشهيرة بالموضوعية؟ لم اخترت عنواناً من قنوات سفك الدم السوري؟ فهمت.. فهمت، تريد لذنون أن تسحق نجوى قاسم في برنامجها أيها العبقري الكبير.

لقد بكينا بشدة حين كنا نتابع نشرة أخبار الخميس والجمعة وأنتم تذكرون الناشط السعودي رائف بدوي، يالله من تقرير! متضامنون أنتم مع الحق في التعبير وتنقلون ما قالت المنظمات الدولية ومنها هيومن رايتس ووتش عن بدوي؟ تدينون العنف والقمع والديكتاتورية؟ يا أخي من أنتم؟

نشرة الأحوال الجوية. ما هذا يا الله؟ عيّن المذيعة في السكرتارية، دعها تقدم طلباً لدى الدفاع الوطني، انصحها بالابتعاد عن الكاميرا، لكن إن كنت مصراً واعتقد أنك كذلك - مع فروع المخابرات - على أنها مذيعة، إذاً علمها كيف تخرج صوتها من مكانه الصحيح، من المعدة يا عماد وليس من أي عضو أخر.

مبروك عماد، فقد بارك لكم أعضاء مجلس الشعب بخطوتكم، وبارك لكم أيضاً وهذا لم يفاجئنا. أبو حازم الصغير قائد حركة فتح الانتفاضة، وقال لكم أنكم تتمتعون بالحيادية والصدق في نقل الخبر، أعتقد أن المساعدات كانت تقطع عن جائعين في المخيم ذلك اليوم.

لاحظنا، ونحن شعب نادراً ما يلاحظ، أنكم وضعتم ميثاق شرف إعلامي خاص بكم، هل أنت جاد؟ حقاً هل تدرك ما تفعل؟ شرف إعلامي؟ لم ننسى يا عماد روان قداح بعد، فدعك من الشرف.

أخيراً وإن لم تتمكن من فعل كل ما سبق، ننصحك بالاستقالة أنت شخصياً، ليس من المنطقي أن تكون في مكان لا يليق بمواهبك الكبيرة وعلو شأنك.

بعد أن "ضحك المسلحون" عليهن، نساء يلدا يستلمن المساعدات من النظام

يقف نبراس مجركش مراسل قناة "سما" أمام نساء من يلدا اجتمعن عند نقطة التوزيع، النساء بدأن يتحدثن عن سوء الأوضاع في البلدة، تقول سيدة منهن "فقط من أجل أطفالنا الجوعى، ولدي مصاب بالإسهال ومنذ أسبوع لم أجد له دواء" سريعاً مل مجركش منهن ووجه المايكروفون مع الكاميرا باتجاه طفلة صغيرة تقف مع النساء ليسألها عن "الوضع" قالت الطفلة إنها لم تأكل منذ أسبوع وأنها تشعر بالبرد، فلا تدفئة هناك تعني، في قلب يلدا، وذكرت كلمة "ذل" ارتفعت الموسيقى، المخرج الذي لم ولن يع كم تحمل تلك الوجوه من ألم، شعر بحاجة للجز بالموسيقى كي يؤثر في المشاهد أكثر، عاد مجركش إلى الأمهات اللواتي تحدثن عن "الوطن" وقالت واحدة منهن " لا نعرف كيف دخل المسلحون بيننا وكيف لعبوا بنا، لم نعد نريدهم فليخرجوا الأن من يلدا، لقد ضحكوا علينا وعلى أولادنا" ضحك المقدم والمخرج والمصور بدورهم، فقد تم المراد، جملة المرأة ستزرع في مقدمة نشرة الأخبار بين العناوين.

مرّ عام تقريباً على إعلان "المصالحة الوطنية" في يلدا بجنوب دمشق، عام كان من المفترض خلاله أن تدخل المساعدات الغذائية إلى السكان بشكل لا يحتاجون فيه أصلاً إلى مساعدات، وتعود الخدمات إلى الأحياء وطبعاً يتوقف القصف، لكن ما ظهر على قناة "سما" يوم الثلاثاء ١٣ كانون الثاني يقول العكس، إذ تفاخرت القناة بأن الدفاع الوطني و الهلال الأحمر ومحافظة ريف دمشق أدخلوا ألف سلة غذائية إلى البلدة كمساعدات غذائية للمدنيين.

أهالي يلدا ينتظرون عند نقطة توزيع المساعدات

انتقلت الكاميرا إلى صورة عامة تظهر الدفاع الوطني يوزع المساعدات على النساء، ظهر بعض الرجال العجائز، وشاب يحمل رضيعاً، صوت مجركش يهذر بأي كلام منه "يلدا في جنوب دمشق تجاور الحجر الأسود ومخيم اليرموك حيث تتخذ المجموعات المسلحة مقراً لها" تتابع الكاميرا، تبدأ مداخلة من الشيخ صالح الخطيب كما تعرف عنه القناة أسفل الشاشة يقول "إن المحافظة كانت متعاونة معنا، والحوار هو الحل مع الجميع فنحن نريد أن نعيش"، موسيقى مؤلمة من المخرج، "نتأمل أن تبدأ المرحلة الثانية من المصالحة -التي تعطلت بسبب بعض المسلحين- بعد عودة المسحلين" المخرج مع موسيقاه من جديد، مجركش: هي مرحلة جديدة تعيشها بلدات جنوب العاصمة، وتبقى عين الحكومة السورية على أبناء هذا الوطن بعيداً عن غرباء عابثين بالوحدة الوطنية الأقوى. مجركش ينهي التقرير.

ما قالته الوجوه في ذاك التقرير لا يمكن أن يكون نصاً، فتوقيت التقرير أو الخبر الذي تابعته القناة، هو توقيت عاصفة وصفت بغير المسبوقة في البلاد، عاصفة أخرجت جائعات وجائعين إلى حيث الطعام، أو حيث النظام يمنّ عليهم بألف سلة لا تبدو كافية لأكثر من أسبوع، ولا يمكن لومهم مهما قالوا، حتى لو أن سيدة منهن تمنت أمام العدسة أن يزور الأسد يلدا كما فعل مع جوبر، هم فقط هناك ولا أحد سواهم يدري أي حالة تعيشها تلك النسوة مع أطفالهن وما تبقى من رجالهن، وسواء استلمن الغذاء من المحافظة أم سرقه الدفاع الوطني، فإن النظام نجح أمام نفسه على الأقل في تطبيق سياسة الجوع التي حققت أكلها في يلدا كما فعلت في مناطق أخرى كقدسيا والهامة والمعضمية، فخرج المدنيون الذي يسميهم النظام بالحاضنة الشعبية إليه ليعب دور المخلص من جديد بعد أن برع في دور الجلاد.

شاعرة الساحل
هند هارون 1927 - 1995

■ ياسر مرزوق

«أنا شاعرة كتبت الشعر قبل أن أعرف الكتابة، لا أضع نفسي في موقع معين من الشعر النسائي، ولماذا تخصصون بين الرجل والمرأة وتفرقون، المجتمع يحكم على الأدب، ولا أستطيع أن أقدر موقعي، ولكني أعترف أن شعر الأمومة تنفرد به المرأة عن الرجل وربما كنت متميزة في الشعر العربي والإنساني في تصوير خلجات الأم».

بهذه الكلمات الصغيرة تعرّف هند هارون عن نفسها، فهي شاعرة الأمومة، أو شاعرة بني أميّة كما سمّاها النقاد المصريون، أو خنساء العصر، بنت الساحل، أم عمار المولودة في مدينة اللاذقية عام 1927، لآل هارون أعرق أسر المدينة والتي تولى عدد كبير من رجالاتها أعلى الوظائف الإدارية في اللاذقية وسورية، ومن آل هارون أيضاً أفراد مثلوا اللاذقية في البرلمان السوري منذ تأسيس الدولة، بل لم يخل مجلس نيابي من ممثل من هذه الأسرة العريقة عن مدينة اللاذقية، فبعد ثلاث عشر يوماً من خروج الأتراك من دمشق عام 1918، غادر آخر الموظفين الأتراك مدينة اللاذقية التي اجتمع وجهاؤها وألفوا حكومة مؤقتة أعلنت ولاءها للملك فيصل، فكان عبد الواحد هارون رئيسها، وصديق عبد الله هارون أحد أعضاء مجلس إدارة اللواء، وعزيز هارون رئيساً للبلدية.

ومنها أيضاً أسعد هارون رئيس الغرفة الزراعية في اللاذقية، والذي كان مبعوثاً للرئيس شكري القوتلي إلى دول عديدة ووزيراً في وزارتي سعيد الغزي وصبري العسلي، وعزيز آغا هارون رئيس بلدية اللاذقية والوطني الكبير الذي جاهد جنباً على جنب مع ابراهيم هنانو وكان صديقاً مقرباً من الملك فيصل وقائداً لثورة اللاذقية، وواصف آغا هارون عضو إدارة مجلس الطوائف الإسلامية، ووجيه اللاذقية علي آغا هارون ونائبها في المجلس النيابي بدمشق عام 1943.

ترعرعت شاعرتنا في بيتٍ محبٍ للعلم والثقافة، ولم يمنعها رحيل والدها وهي في عمر الثماني سنوات، عن التفوق والنبوغ، حتى أن موهبتها الشعرية بدأت بالظهور مبكراً فكتبت الشعر وهي في المرحلة الإعدادية ونشرته في الصحف باسم «بنت الساحل»، وفي المرحلة الثانوية كانت حاضرةً في هموم مجتمعها ووطنها حيث قالت: «فتحت عيني على بيئةٍ منغلقة، فرأيت بذوراً مثمرة في المجتمع بحاجة إلى رعاية، وبدايات اهتمام بالتعليم، ومفترق طرق بين الانتداب والاستقلال، وشعوراً قومياً شعبياً عارماً، قصدت حينها المدرسة المسماة (ثانوية البنات) محرضةً على الإضراب، مفصولةً أحياناً من المدرسة، تشاركني في هذا الشعور معظم الطالبات، وعددهن قليل بالنسبة للطلاب، وسرنا في مظاهرات، وأذكر من بين من كانوا معي: هند رويحة، لمياء هارون، جهينة سليمان..».

وعن بداياتها الشعرية قالت في حديثٍ لها لصحيفة الوحدة عام 1989: «كتبت الشعر منذ الصغر، على مقاعد الدرس بدأت غزلاً بريئاً أسميته فيما بعد (قصائد الحب الصغيرة الموءودة)، ثم كان شعري القومي ثورةً حقيقية على تمزق الوطن العربي، وانتماءً للجذور، لجذور عروبتي، وفرحةً عارمةً بالوحدة العربية».

«من أهم المراحل الشعرية عندي مرحلة المراهقة، وقد طبعت بالشعر الوجداني

والحماس القومي. مرحلة الشباب، وفيها شعرت أني أحمل الهم العربي، والحفاظ على تراب الأرض، والفرح الوحدوي حيث غنيت الوحدة العربية بين سورية ومصر، قصائد جميلة».

حصلت بعد الثانوية على أهلية التعليم الابتدائي وعملت في التعليم ثم مديرة لثانوية الكرامة في اللاذقية ورئيسة لفرع اتحاد الكتاب العرب فيها لاحقاً، ولم تتوقف عن عطاءها الشعري حيث شاركت في العديد من المهرجانات الشعرية في مصر ولبنان والعراق والمغرب وفرنسا وبلغاريا، وقد غلب على شعرها الطابع الاجتماعي والوجداني والوطني فاحتفت بالوحدة العربية والقضية الفلسطينية على اعتبارها قضية العرب المركزية.

إلا أن الحدث المفصلي في شعرها وحياتها عموماً كان وفاة وحيدها عمار الذي كان مصاباً بسرطان الدم، وعاشت معه هاجس الفقد سبعة عشر عاماً، «مرحلة الأمومة الباسمة أولاً بـ عمار، مرحلة قصيرة. مرحلة الحزن الكبير: بعد أن مرض عمار، حيث هددني خوفٌ قاتل بفقد فلذة كبدي، وكنت عاجزةً إزاء القدر، يريد أن يطفئ شمعةً تضيء قلبي، تموت وتحيا كل يوم، أنا أرى الزهرة المتفتحة تذبل ثم تنضر من جديد، ويقف الطب عاجزاً، وهكذا أعيش مرحلة عذاب، ويرحل عمار، تبقى لمحات وأرفض الموت. لأني أريد حياة أكبر من خلال تصوير أدق مشاعر الأمومة».

سبعة عشر ربيعاً عاشها عمار في كنف والدته وما إن وصل إلى امتحانات الشهادة الثانوية حتى توفاه الله عام 1977 لتبدع هارون شعراً شكل علامةً فارقة في تاريخ الأدب العربي الحديث، ففي عام 1978 أصدرت ديوانها الأول «سارقة المعبد» وتحدثت بنفسها عنه قائلة: «سارقة المعبد عنوان إحدى قصائد الديوان وترمز إلى الانطلاق من قيود مجتمع قاس إلى حرية الفكر المشرق كما انطلق بروميثيوس المصفّد من أغلاله، بعد أن حكمت عليه الآلهة بالبراءة».

عام 1979 صدر لها ديوان عمار، ثم أعقبته بديوان شمس الحب عام 1981م، وأخيراً ديوان بين المرسى والشراع عام 1984.

حصلت على الدكتوراه الفخرية من الاتحاد العالمي للمؤلفين، وترجمت بعض قصائدها إلى الفرنسية والإنجليزية والبلغارية والألمانية، وبقيت في مدينتها إلى أن توفاها الله عام 1995 لتشيعها اللاذقية تاركةً للمكتبة العربية أربع دواوين من عيون الشعر الحديث.

متى نتعلم من جوهر الاسلام؟

■ خالد قنوت

نقل عن النبي الكريم قوله: (اللهمّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون) حيث تذكر المصادر أنه قد قيل في مناسبات مختلفة، منها أنه (صلى الله عليه وسلم) في يوم عرضه للدعوة على أهل ثقيف تعرضوا له بالإساءة، رفض أن يدعو عليهم بالفناء وإنما قال: (اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون). (أضواء البيان للشنقيطي 8: 255، حلية الأبرار).

ومنها أنه (ص) قاله يوم معركة أحد عندما شج وجهه، فقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون). (الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) 3: 250

ومنها: أن هذا القول قاله النبي (ص) في يوم فتح مكة، يوم عفا عن أعدائه وقال (إذهبوا فأنتم الطلقاء). (بحار الأنوار 21: 119).

النبي الكريم لا يحتاج إلى من يدافع عنه ويصدر فتاوى هدر دماء، البعض من الحثالات والمغمورين كما فعل الامام الخميني وورط المسلمين بفتواه وساهم بنشر كتاب رخيص لكاتب موتور. النبي الكريم لم يهدر دم من أساء إليه بل دعا له بالهداية وليس من يقتل ويغضب ويستثير العصبيات والكراهية بأكرم من النبي (ص).

عندما ذهب عبد المطلب جد رسول الله إلى أبرهة الحبشي القادم بفيله العظيمة لهدم الكعبة، سأله عن نوقه فقال له أبرهة لماذا لا تدافعون عن الكعبة، فرد عليه عبد المطلب: (أما النوق فأنا ربها، وأما الكعبة فلها رب يحميها)، الرسول محمد (ص) هو رسول الله ولا يحتاجنا للدفاع عنه بهذه الطرق، بل بالجدل والعقل والمحاججة والأهم بالمعاملة لأن الدين، معاملة.

أعتقد، أن من تهزه رسومات كرتونية تافهة تنشر على صفحات صفراء لصحف مغمورة عن أكرم الخلق أو كتاب مدسوس كالكثير من الكتب التي أقحمت وشوهت الدين الاسلامي العظيم، ولا تهزه صور أطفال سوريين يقتلون ببراميل الأسد وبأسلحته الكيماوية أو يموتون جوعاً وبرداً بسبب حصار الأسد لمدنهم أو في مخيمات العار في دول الجوار، فعليه أن يعيد النظر في كثير من إيمانه بدين الرحمة والانسانية ونصرة المظلوم، دين الاسلام الحنيف.

متى نتعلم العقل والتعقل وحنكة الرد على من يعادينا وينصب فخاخه لنا ويلهينا عن إسقاط المجرمين الحقيقيين بحقنا وبحق حاضرنا ومستقبلنا، من تاريخنا المشرق وأخلاق الرسول الكريم وجوهر الاسلام وثقافته؟

ربيع الفاتيكان (2)

■ هاني سعد الدين

ثروة الفاتيكان:

تتمتع دولة الفاتيكان باقتصاد فريد من نوعه فهو غير تجاري مدعوم من قبل التبرعات المالية التي تعرف باسم «بنس بطرس» التي يدفعها الكاثوليك من كل أنحاء العالم، وتنتفع أيضا خزينة الدولة من عائدات السياحة وبيع الطوابع والتذكارات السياحية، كما أن العمال والموظفين المدنيين يستفيدون هناك من أجور ورواتب تفوق أجور نظرائهم في روما.

إلا أنها وبعيداً عن الاستثمارات والأموال المملوكة للفاتيكان على امتداد العالم، فإنها تملك أكبر ثروة في تاريخ البشرية إذ تضم مكتبتها التي تأسست عام 1475 ما يقارب المئة ألف مخطوط أصلي بخط اليد لأعمال نادرة في التاريخ البشري، وهذه المخطوطات مكتوبة بعدة لغات أبرزها اللاتينية واليونانية وهناك بعض المخطوطات باللغة السريانية والعربية، يضاف إلى ذلك حوالي 1.1 مليون كتاب مطبوع بمختلف اللغات.

إضافةً لأرشيف الفاتيكان السري الذي يحوي بالإضافة لكافة الوثائق والمراسلات الصادرة والواردة إلى الكرسي الرسولي خلال مراحله المختلفة، على وثائق تتعلق بالمنتج الإنساني المعرفي بمختلف المجالات، وكان البابا ليون الثالث عشر عام 1883 أول من سمح للعامة بالاطلاع على جميع وثائق الأرشيف التي تعود لما قبل العام 1815، ثم تم إلغاء هذا التدبير عام 2002 وأصبح بإمكان الباحثين الاطلاع على أي وثيقة يريدونها، لكن البابا يوحنا بولس الثاني وضع حظرًا مؤقتًا على الوثائق الخاصة بحبرية البابا بيوس الثاني عشر خصوصًا تلك الوثائق التي اتصل فيها البابا بالنازية؛ لكن البابا بندكت السادس عشر عاد وألغى هذا التدبير عام 2006 منعًا للآراء الظالمة والتكهنات الطائشة.

«ربيع الفاتيكان»

ربما كان الانشقاق البروتستانتي في ألمانيا أكبر زلزال تتعرض له الكنيسة الكاثوليكية، مما دعا لانعقاد مجمع ترنت إصلاحي الذي امتدّ أكثر من عقدين من الزمن، والذي واكب فيه الفاتيكان التطور العلمي السائد في أوروبا على المستوى الديني، فتمّ مكافحة الفساد الذي أخذ بالظهور ضمن البلاط البابوي، وتمت مأسسة الكنيسة بشكل جيد وحديث، وتمت عقلنة الممارسات المسيحية الكنسية، استنادًا إلى الفلسفة خصوصًا فلسفة أرسطو؛ كذلك فقد شهدت تلك الفترة ميلاد عدد من المؤسسات الرهبانية الكاثوليكية الفاعلة حتى اليوم، والتي لعبت عظيم الأثر في تاريخ الفاتيكان، واعتلى عدد من رهبانها عرش البابوية أمثال، الرهبنة اليسوعية، والفرنسيسكانية.

اليوم تتعرض الكنيسة الكاثوليكية لزلزال لا يقل خطورة عن انشقاق لوثر إن لم تكن خطورته أكبر فسلسلة الفضائح التي اعترت تابعية الكرسي الرسولي الإدارية أضعفت مصداقية البابوية إلى حدٍ بعيد يأتي في مقدمها فضائح التحرش بالأطفال التي تورط فيها كهنة كاثوليك، بالإضافة للفضائح المالية كفضيحة الكاردينال «كريشينزو سيبي» أسقف نابولي الذي يخضع للتحقيق على خلفية اتهامه بقضايا فساد بين عامي 2001 و2006 عندما كان يتولى رئاسة «جمعية تبشير الشعوب» وهي الهيئة التي تتولى تنسيق عمل الارساليات الاجنبية وخصوصا في افريقيا وآسيا، وادارة العائدات المتأتية من الأملاك العقارية الهائلة للفاتيكان التي تقدر بتسعة مليارات يورو.

الواقع الرديء الذي ورثه البابا فرنسيس دفعه للقيام بثورة داخل الصرح البابوي، لم يشهد التاريخ لها مثيلا مما دعا الكثير من الكتاب لتسمية حركته بـ«ربيع الفاتيكان»، الذي وصل حتى الولايات المتحدة الأمريكية حين عزل البابا فرنسيس كبير أساقفتها الكاردينال ريموند بيرك من عضوية مجلس الأساقفة الذي يشكل أعلى هيئة روحية في الفاتيكان وذلك بسبب مواقفه المتشددة ضد الاجهاض وزواج المثليين.

كان الكاردينال بيرك يرفض السماح لهؤلاء بالمشاركة في الصلاة، وحتى في دخول الكنيسة. لا يعني ذلك أن البابا يوافق على الاجهاض أو على زواج المثليين، ولكنه لا يرى فائدة من التركيز على هذه القضايا بتشدد يقطع التواصل الروحي مع ضحاياهما ويعزلهم تماما عن الكنيسة.

وأمام إصلاحات البابا الروحية برزت ظاهرة إيمانية واضحة لدى اتباع الكنيسة فقد ارتفع عدد رواد الكنائس الكاثوليكية حول العالم بعد سنوات عانت الكنائس خلالها من تراجع عدد المصلين فيها حتى تحول بعضها إلى متاحف أو صالات لعرض الأعمال الفنية. وفي الأرجنتين البلد الذي يتحدر منه البابا، ارتفع عدد الذين يعتبرون أنفسهم مؤمنين بنسبة 12 بالمئة.

إلا أن ثورة البابا لم تقف عند النواحي الروحية بل تعدته إلى الجهاز الإداري والمالي خاصة، حيث أنهى - وعلى أثر تقرير مفصل قدمه إليه رئيس وحدة المخابرات المالية في إمارة ليشتنشتاين يدين فيه سوء أمانة وسوء سلوك الادارة الحالية- عمل المشرفين على الإدارة المالية في الفاتيكان، واختار بدلاً عنهم خمسة من الخبراء الدوليين في الادارة المالية منهم «جوزف بوفاراج بيلاي» فيلسوف المعجزة الاقتصادية في سنغافورة، و«جوان زارات» المستشار المالي السابق للرئيس الأميركي جورج بوش الابن.

كما اتجه البابا إلى إغلاق بنك الفاتيكان السيء السمعة والذي صدرت بحقه العديد من قرارات الإدانة من قبل الإدارات المالية في الاتحاد الأوروبي كان أبرزها عام 2012 والتي أدين البنك بموجبها بانتهاك سبعة مبادئ من أصل 16 مبدأ تتعلق بتنظيم عملية منع تبييض الأموال، إلا أنه تراجع عن إغلاق المصرف لأهميته الاستراتيجية، ففي السبعينات من القرن الماضي استخدم البنك ادارة لتمويل الحركات المعادية للشيوعية في دول أميركا الجنوبية حيث خزان الكاثوليكية في العالم. وفي الثمانينات استخدمه البابا الراحل يوحنا بولس الثاني لتمويل حركة التضامن في بولنده التي وقفت ضد الاتحاد السوفياتي، والتي كان لمقاومتها فضل السبق في سقوطه فيما بعد.

وعوضاً عن الإغلاق أعفى أربعة من الكاردينالات الخمسة المكلفين بإدارة المصرف من مهامهم وعين أسقفاً رئيساً جديداً للبنك المركزي وعهد إلى مؤسسة اميركية متخصصة للتدقيق في 19 ألف حساب، لإعادة الأموال المختلسة تحت شعار البابا الجديد «كنيسة فقيرة من أجل الفقراء».

كما يجري في الوقت الراهن التحقيق مع شخصية دينية سياسية كبرى هو الكاردينال «فرانسيسكو بروتوني» الذي يتمتع بنفوذ كبير في الفاتيكان منذ عهد البابا الراحل يوحنا بولس الثاني. فهو متهم باقتراض 200 مليون دولار من أموال البنك المركزي الفاتيكاني لتوظيفها في شركة استثمارية. إلا أن المبلغ فقد تماماً.

ونورد تحفظاً على تسمية «ربيع الفاتيكان»، والتي قد تحيل إلى مرجعيات في التاريخ الأوروبي، فثورة 1848 الأوروبية سميت «ربيع الشعوب» وثورة عام 1968 استحقت أيضاً صفة الربيعية فضلاً عن انتفاضات وثورات أوروبا الوسطى والشرقية ضد الشيوعية، إلا أن هذه التسمية توحي بحدث طبيعي دوري، فيما هو حدث استثنائي، فجائي وبشري جداً، بعيداً عن التسليم بما يحدث على اعتبار أن الربيع حدث دوري وطبيعي، فما يحدث في الفاتيكان اليوم أي عملية التصدي للإدارة الداخلية ثورة لا سابق لها في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، وهي عملية في غاية الصعوبة قد تخلق للبابا الجديد أعداءً كثر من حرس قديم في الكنيسة، إلا أن إرادة الحبر الأعظم والشعبية التي حققها منذ تبوئه السدة البابوية تشكل قوة دفع لثورته التغييرية. إضافةً لسلوكه الشخصي المتعفف إلى حد التصوف وتواضعه الجم، مما يزيد من قوته المعنوية في مواجهة العناصر التي هيمنت على أوضاع المؤسسات الفاتيكانية ردحاً طويلاً.

مصطفى عمر التير:
صراع الخيمة والقصر، رؤية نقدية للمشروع الحداثي الليبي

■ ياسر مرزوق

«انتصرت الخيمة على القصر» هو الشعار الذي رفعه الضابط المغمور معمر القذافي والذي أضحى ملك ملوك إفريقيا فيما بعد فور نجاح انقلابه عام 1969، بحيث خرجت الخيمة عن الطابع الفلكلوري الذي اتخذته لدى المجتمعات العربية البدوية في العصر الحديث، لتدخل في عملية صراع بين مكان سكن القذافي ومكان سكن الملك السنوسي، مع ما يحمله من أبعاد ثقافية واجتماعية.

يمكن تصنيف كتابنا اليوم ضمن فئة الكتب التي نشرت عن معمر القذافي إلا أنه يتعدى هذا التوصيف ليقدم توصيفاً لمسيرة مجتمع كان الأكثر أهليةً لدخول عصر الحداثة والديمقراطية من أوسع أبوابه من ناحية الاقتصاد والكثافة السكانية إلا أنه ابتلي بدكتاتورية تشبه إلى حد بعيد الدكتاتوريات الأسطورية كنيرون مثلاً، والذي تتحكم به -بحسب المؤلف- الشخصية غير السوية وتتحكم فيها الغرائز والأنانية وحب الذات، والسلوك الاستعراضي، ويكفي أن نذكر بأن القذافي طاب له أن يمتهن الأدب إلى جانب الحكم، مما دفعه لكتابة مجموعة من القصص القصيرة عام 1993 بعنوان «القرية القرية، الأرض الأرض، انتحار رائد الفضاء» وأجبر بعض النخب الليبية والعربية حتى على كتابة المجلدات في مديح أدبه.

أما عن سلوكه الاستعراضي فقد كانت مؤتمرات جامعة الدول العربية مسرحاً لاستعراضاته، فهو الذي احتفظ بمسدسه في قمة القاهرة عام 1970 لحل المشاكل الفلسطينية - الأردنية برعاية عبد الناصر، وارتدائه قفازات في المغرب كي لا يصافح الملك الحسن الثاني، وتدخينه السجائر في القمم العربية، إضافةً لارتدائه الأزياء الأفريقية بألوانها الزاهية، وتمزيقه ميثاق الأمم المتحدة على منبرها عام 2009.

يقدم مصطفى التير المولود في سرت الليبية رؤيةً لدور الخيمة كشعار انعكس على طبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية في البلاد، في صمود استبداد النظام ونجاح آلياته في استقطاب القبائل. نجاح مكّنه من تعطيل ظهور المعارضات داخلها فالقبائل التي كانت موالية تاريخياً للملك أذعنت في ظل حكم القذافي ولم تتحرك لمواجهته بفعل استقطاب بعض نخبها المتعلمة وإغرائها بمراكز النفوذ وإغداق النعم التي لا تخضع للمحاسبة.

ومن بين أبرز المفاهيم التي يعتمدها التّير في تحليلاته مفهومان محوريان وهما: التحديث والتغيير الاجتماعي. ففي كلامه على التحديث يُشير إلى أنه مفهوم دخل إلى الحياة الليبية مع تأسيس الاستعمار الإيطالي للتعليم الابتدائي. وهو تعليم لم يُقبل الليبيون على الثقافة الغربية المهيمنة فيه، ولكن هذا الموقف السلبي سرعان ما انقلب كما يظهر غداة هزيمة الإيطاليين في الحرب العالمية الثانية وانسحابهم من ليبيا ودخول البلاد تحت وصاية الفرنسيين والإنكليز، فأصبح عدد الطلبة يتضاعف في مراحل التعليم خلال سنوات الوصاية الخمس بمقدار خمسة أضعاف، إلا أن « الخيمة عند القذافي تركت الأثر الكبير في شكل الحداثة التي أخذت شكلاً من بدايات التطور في المجتمع الليبي، وذلك بعد أن حلّ الشعار المذكور آنفاً على مدخل وزارة التعليم، وبعد أن أزيحت اليافطة التي تحمل اسم الوزارة، ثم تلاها مجموعة من القرارات قضت بإلغاء اللغات الأجنبية من مناهج التعليم، والاحتفال بحرقها، وتحطيم الآلات الموسيقية الغربية، فصار التعليم في ليبيا نمطاً من أنماط التجهيل وتزييف الوعي».

ليبيا التي احتفت عام 1976بحرق آخر كوخ للصفيح بقيت الثقافة الريفية أو حتى البدوية السمة الأبرز لغالبية سكان المدن الليبية من حيث المرجعية الذهنية والعادات والتقاليد، مما يدفع بالمؤلف لطرح التساؤلات عن السبب الذي جعل الليبيين يجمعون بين حياة الحضر وحياة البادية، ليجد السبب لاحقاً في رأس النظام الذي أصدر قرارات فوقية تعّمد التقليل من مكانة المدينة، إذ أصدر ذات مرة قراراً عجيباً فرض فيه على كل موظف في المدينة شراء قفص وعدد من الدجاجات يقوم بتربيتها في شقته.

كما يشير إلى التغيير الكبير الذي أحدثه ساكن الخيمة في نسق القيم لدى الشخصية الليبية والذي استمر حتى بعد رحيله من خلال سلوكيات أعضاء اللجان الثورية بعد 17 شباط، فبعد مقتل القذافي طفت على السطح أنماط سلوك عبارة عن نسخة كربونية لما نفذته لجان القذافي الثورية وكتائبه الأمنية، وهكذا غاب الرمز وبقيت آثاره واضحة في أنماط سلوك يومية بين أبناء المجتمع يتم التعبير عنها بمختلف الأشكال، مشيراً أيضاً إلى قرارات عجيبة ومنها رسالة دار الإفتاء إلى رئيس الحكومة الانتقالية عبد الجليل تطلب فيها مراقبة استيراد الملابس النسائية الداخلية.

إلا أن التير وعلى الرغم من طرحه المتشائم يقرر بأن الحداثة آتية إلى المجتمع الليبي بعد أن تزول أو تضعف مجموعة من القيم المضادة للتطور نحو الحداثة، منها: نموذج الاقتصاد الريعي، وترييف المدينة، وتخلف التعليم وعسكرته وبرامج ذوبان شخصية الفرد في الجماعة، وفي هذه المجموعة من الشروط يضع التير، كشرط أول، تغيير هيكلية الاقتصاد وهو الشرط الوحيد الذي يمكن أن يصبح ملموساً بتبنّي سياسات معنية بالمقارنة مع الشروط الثقافية والتربوية الأخرى.

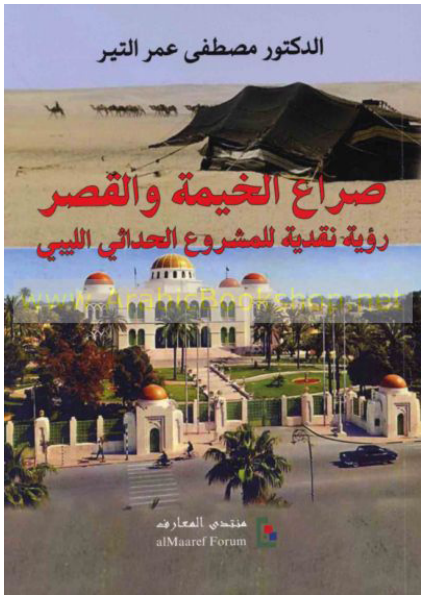

ويؤكد المؤلف أن انتشار نمط السلوك الذي تتحكم فيه الولاءات القبلية لا يمكّن الفرد من اكتساب خصائص الشخصية الحداثية، بمعنى أن القبيلة تعمل لعرقلة انتشار الحداثة في المجتمع، وعليه يرجع السبب الأهم في تعثر مسيرة الحداثة في المجتمع الليبي لقوة ولاء الفرد للقبيلة، فظلت قوة القبيلة موجودة طيلة فترة القذافي، وهو ما أدى إلى «بدونة « المجتمع الليبي، مبدياً أسفه لأن الغالبية لا تزال تتحدث عن قبيلة الانتماء وهي حاضرة اليوم في ذاكرة الغالبية العظمى لسكان المدينة الكبرى.

مصفى عمر التير:

من مواليد سرت الليبية عام 1937، حاصل على إجازة في علم الاجتماع من الجامعة الليبية عام 1962، ودرجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة بتسبرج العريقة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1965، ودرجة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة مينيسوتا، الولايات المتحدة عام 1971.

صدر له العديد من الكتب القيمة والتي من أهمها: « الغاية تبرر الوسيلة: دراسة لظاهرة الغش في الامتحانات، السجن كمؤسسة اجتماعية: دراسة لآراء واتجاهات المسجونين، التنمية والتحديث: دراسة ميدانية في المجتمع الليبي، أنماط التكيف الاجتماعي في القرى الزراعية الحديثة، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، مسيرة تحديث المجتمع الليبي: مواءمة بين القديم والجديد.، الأوضاع المعيشية لذوي الدخل المحدود في المجتمع الليبي، اتجاهات التحديث في مجتمع عربي.

ويشغل حالياً منصب مدير مركز دراسات وأبحاث التنمية المستدامة ورئيس الجمعية العربية لعلم الاجتماع.

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة في العالم العربي

■إعداد المحامي فارس حسّان

يبقى مصطلح المواطنة نموذجاً تحاول مختلف الأنظمة في العالم تكريسه نظرياً على الأقل، فنادراً ما نجد دولة لا توجد فيها هيئة أو مؤسسة تنادي بتكريس المواطنة بوصفها المحدد الطبيعي لعلاقة الفرد مع مجتمعه ولمركزه القانوني، والعالم العربي لم يشذ عن هذه القاعدة واعتمد في غالبية دساتيره أو قوانينه مقاربات سطحية لمفهوم المواطنة دون أن تلامس الجوهر.

وافتقرت المؤسسات والهيئات العربية الداعية للمواطنة منذ البداية إلى أغلب مستلزماتها بل إنها تحولت إلى ما يناقض أهدافها الأساسية، بحيث تحولت إلى هيئات ومجالس تعطي صورة تجميلية للنظام السياسي، وتغطي وجهه الحقيقي ويمكن إرجاع تواضع التجربة العربية في ميدان المواطنة إن لم نقل فشلها لطبيعة النظام القائم ودرجة التطور والممارسة الديمقراطية بشكل خاص، وبالبنى الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشكل ركائز النظام السياسي، فالقانون في هذه الدول هو ترجمة لسياسة الحاكم أكثر منه تقنيناً للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية ومحاولة تطويرها تدريجياً باتجاه متقدم ديمقراطياً واجتماعياً بهدف تحقيق الاندماج الاجتماعي والحد من الفوارق بين فئات المجتمع في ظل دستور دائم قائم على تحديد الصلاحيات وعلى الفصل، بصورة خاصة، بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية أو كما يسميها جورج بوردو « السلطة الحاكمة «.

فالقانون في العالم العربي عموماً يشكل قراراً سلطوياً يعبر عن إرادة الحاكم، إما مباشرةً عندما يصادر بموجب الدستور صلاحية التشريع، أو بصورة غير مباشرة عبر البرلمان الخاضع لإملاءاته، وبالتالي أي نص عن المواطنة لا يخرج عن إرادة الحاكم وإملاءاته، وأنظمة الاستبداد في بلداننا عمدت بكل ما أوتيت من قوة إلى تحويل المواطنين إلى رعايا وعبيد، إلى أفراد يدينون بالولاء الأعمى لنظام الفساد والقهر والاستبداد. والمواطنة في منظور النظام السياسي المستبد لا تعدو أن تكون ولاء المحكوم للحاكم ورضوخ المواطن لإرادة النظام الحاكم، حيث يشكل الخضوع المطلق للحاكم المستبد مبتدأ المواطنة والإذلال خبرها ومنتهاها.

ويعود فشل التجربة أيضاً إلى الخلل البنيوي الذي صاحب عملية تأسيس الدول في الوطن العربي، والتي نشأت على أنقاض الدولة العثمانية ونتيجة لتقاسم الدول الاستعمارية للتركة العثمانية فيما بينها، ومن ثم عمدت لتجزئة الوطن العربي لعدة دول تفصلها الحدود وتقاد بواسطة حكومات موالية لها، مما أنتج كيانات سياسية عاجزة عن تحقيق الوحدة الوطنية حتى بعد عشرات السنوات من التأسيس.

فالصراعات الدينية والمذهبية والقومية والمناطقية مازالت قائمة بين أبناء الشعب الواحد مما أدى إلى تعدد بمستويات المواطنة، فهناك مواطن من الدرجة الأولى والثانية والثالثة، مما أنتج تقديم الولاءات الحزبية والعشائرية والمذهبية والقومية على الولاء الوطني. وأدى إلى زيادة وتيرة الصراعات بين أبناء الوطن الواحد، وتهيئة الأرضية الملائمة لنمو التيارات السلفية والإرهابية وسيطرة الأحزاب الشمولية على مقاليد السلطة السياسية وتراجع سُبل التنمية والتقدم الاجتماعي.

فالدكتاتوريات التي حكمت الوطن العربي بأسره بعد فترة التحرر الوطني نجحت إلى حدٍ بعيد في تغطية الخلافات والاختلافات بين أبناء الوطن الواحد إلا أنها عجزت بشكل مأساوي عن ترسيخ مبادىء المواطنة والولاء للوطن وكرست تعدد مستويات المواطنة وبالتالي الولاء للوطن والتي بحسب « آلان تورين « تشكل الدافع أن يشعر بمسؤولية عن الأداء الجيد للمؤسسات التي تخدم حقوق الإنسان وتسمح بتمثيل للآراء والمصالح.

والإحساس بالتمييز بين المواطنين على أسس حزبية أو طائفية أو دينية أو عنصرية، يولد الانتماءات والولاءات غير المعلنة ولعل من المهم جداً أن يشار إلى خطورة غير المعلن، لاحتمال أن يكون الخفيّ مبعث سلوكٍ خطر جداً في دائرة الهوية فهو منغلقٌ على نفسه، ومنفتحٌ سلوكُ أفراده على احتمالات عنيفة، حين يُعبّر عن نفسه على نحو مفاجئ ومخالف للهوية المعلنة في محيطه.

يرى «روسو « إذا كانت عدم المساواة الاجتماعية كبيرة لدرجة أن السكان لا يوجد لديهم شعور بالملكية أو المصالح العامة. في هذه الحالة تفتقد الديمقراطية للأساس، ولكي تكون قوية ينبغي أن يكون هناك مساواة في شروط الحياة.

فالمواطنة تشترط بدايةً وجود بيئة ديمقراطية ونظام ديمقراطي قائم على الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها، وهي بالتالي تتناقض مع وجود أنظمة سلطوية مرتكزة إلى تقاليد سلطوية وإلى بيئة اجتماعية غير معافاة تسيطر عليها الانقسامات الطائفية والمناطقية والاقتصادية وهشاشة البنية الاجتماعية المكونة من تجمع قبائل وعشائر وتعدد الولاءات وضعف الثقافة الديمقراطية.

وبصورة عامة يمكننا أن نحدد بعض الأسباب التي حالت دون نجاح التجربة « بمعنى تكريس المفهوم في ضمير الجماعة « في العالم العربي بالعوامل التالية:

- هيمنة رئيس الدولة على الحكم وعلى المؤسسات الدستورية، بما فيها السلطة التشريعية.

- ضعف الثقافة الديمقراطية والمدنية والتي تمكن المواطن مبدئياً من المشاركة في الحياة العامة للمجتمع كما تمكنه أيضاً من العمل والتكيف مع الآخرين في ظل القوانين والأعراف السائدة في المجتمع المدني. وهذا الأمر يتطلب معرفة بالمؤسسات الحكومية، والتقسيمات الجغرافية والإدارية في الدولة، ومعرفة الصيغ الدستورية للبرلمان والحياة الديمقراطية، والصيغ الحكومية القائمة.

- غياب التربية المدنية التي تعمل على تكوين اتجاهات وقيم وفعاليات عند المتعلم بقضايا وشؤون المجتمع المدني. فالتربية المدنية تعلم المواطن كيف يتكيف مع مؤسسات المجتمع وكيف يمارس دوره فيها، وتحضه على المشاركة في عمليتي التصويت والانتخاب، وتشجعه على ممارسة دوره السياسي في الإقليم الذي ينتمي إليه، وتعمل على تجاوز سلبية الممارسة الديمقراطية الجارية في المجتمع، كما أنها تجعله أكثر إيمانا بالمؤسسات الدستورية لبلاده، حيث يتوجب عليه أن يشعر باحترامها، وأن يشارك في الحياة الديمقراطية مشاركة فعالة وحيوية.

- انعدام أو ضعف فصل السلطات، والتدخل السياسي أو السلطوي في مختلف مجالات الحياة.

في الختام لم تقارب أي دولة في العالم العربي ولو بنسبة ضئيلة توجهاً نحو ترسيخ المواطنة، وتبقى تجربة البرلمان السوري عام 1954 والبرلمان الكويتي قبل الغزو العراقي استثناءات تم وأدها لاحقاً.

تاريخ من لا تاريخ لهم

■ من مذكرات أحمد سويدان

19 / 2 / 1992

يذوب الثلج شيئاً فشيئاً. لكنه لا زال يستولي على القسم الأكبر من الأراضي المحيطة بالسجن. سماكته قلّت. والجو غائم، ودافئ، والرياح في الليل قوية. يقولون في الأخبار أن الجو ماطر لكننا هنا لم نر المطر لكن البرد لا يزال هو السائد. والحمايات منه تمثل هماً لدينا جميعاً إنما نجده برداً مقبولاً بالنسبة لما مرّ علينا أثناء العاصفة. نستطيع الآن أن نعرض أصابعنا دون خوف للعراء، نستطيع أن ننتقل، نستطيع أن نمشي.

نشعر أن أصابع أقدامنا دافئة. خفّت حالة العطش التي كنت أشعر بها، وأشرب الماء من جرائها بلهفة. لكنني أرغب بالشرب بنسبة أقل من السابق. وخاصة في الليل، وأحياناً بعد الغداء. أجدها – أي الحالة تقترب من العادية. كما أنني ما زلت أنهض ليلاً مرتين، وثلاث للتبول. وأتشهى السوائل. فقد رأيت في المنام منذ يومين أن شخصاً ما، في مكان ما يقدم لي كازوزة، والكازوز السائل كان أبيضاً، ليس ملوناً.

وللحقيقة، إنني لا أتشهى فقط نوع السوائل، إنني أتشهى أنواع الطعام. وأتخيل الكثير من الأطعمة التي حرمنا منها أمامي. وهذا التخيل، والتشهي قوي وازداد في هذه الأيام. أرى أطباقاً لا تنتهي، ومرطبات لا تنتهي، أحياناً في اليقظة، وأحياناً في الحلم. بل إنني أحاول في المهجع أن أضغط في سبيل تقديم الطبخ الشهي على الطبخ العادي ونمزج في هذا الاتجاه. وبما أن الهواجس تكثر، وتتراكم في أعماق السجين حول النظافة مثلاً. حول كثرة التجمع حول الطبخ، فأنا تتركز الشهية لديّ في مسألة الطبخ، ويحاول التفسير الباطني اللاواعي أن يعطيني أسباباً متخيلة. وأهمها أنني بحاجة لتغذية معينة. لكنني أطرد هذه الأوهام. وآكل كما يأكل الآخرون، وأتخيل حيناً أنني أشرب كمية كبيرة من الحليب.

المهم أن مسألة الطعام والشراب تأخذ حيزاً وهمياً في هواجسي. وتحاول أن تؤسس عندي بعض المرتكزات. وهي تروح، وتجيء. تتفاعل في داخلي. أطردها وأطرد التصورات التي عادة ما تتشكل بسببها حول شخص معين. حول تصرف معين. كل ذلك يجيء أحياناً دفعة واحدة. ثم يذهب دفعة واحدة. تبعاً للضغط الذي نعانيه من جرّاء السجن، والحرمان، والحياة الروتينية، وعدم القدرة على الحياة الطبيعية. فالحياة الطبيعية بحاجة إلى حرية، إلى حياة، والسجن دوس على الحرية، ودوس على الحياة، ودوس على الإنسان.

إننا نتحدث حول احتمال اعتداء إسرائيلي واسع على جنوب لبنان بعد قتل عباس الموسوي رئيس حزب الله الموالي لإيران، والمُتّخَذ واجهة للنظام الإيراني. وسيكون هذا الاعتداء تحذيرا وضغطا من قبل أمريكا، وإسرائيل، بل رسالة إلى النظام السوري. إذ غير مسموح له أن يلعب بالنار.

20 / 2 / 1992

منذ الليلة الماضية، وحتى الآن، وربما ذلك يستمر هذه الليلة، والرياح القوية تهب، كما أن درجات الحرارة قد نزلت. والآن وأنا أكتب هذه الأسطر والساعة تقترب من السادسة والنصف ترتجف أصابعي. والتي أقبض بها على القلم، وأتخوف جداً من رجوع البرد. فهناك إصبعان أو ثلاثة من أصابع يدي اليسرى، لا يزال الورم، والاحمرار يغمرهم، وفي الليل ترعاني، فأتفادى الحك، أو الإثارة. وجاءت اليوم زيارتان تؤكد - ومن مكتب رئيس المخابرات العسكرية، وعلى لسان ضابط من مساعديه اسمه خليل- أن الإفراج مؤكد في آذار.

مشيت قليلاً مع عبد الحميد برازي سألته عن علاقته بحماه، وبقرية تل عدا الشركسية الواقعة شمال السلمية. قال إن أصل عائلة البرازي الحموية من أكراد الجزيرة. جاءت حماه قبل ثلاثمائة سنة وملكت الكثير من الأراضي. وكان أكثر من نصف أراضي تل عدا ولا يزال لعائلتنا. أبي باع أرضاً بها. وسكنا مدة في طفولتنا في هذه القرية. وأولاد عمي هناك يعملون فلاحين. وأهل علي المسجون معنا لهم أرض بها، وأكثر أراضينا تقع إلى الشمال من القرية. في السهل الممتد بين القرية، والجبال. أما أنا فقد جئت الشام وخدمت الخدمة الإلزامية، وسكنت في حي الأكراد إلى الشمال الغربي من دمشق. وصرت أشتغل عامل بناء وكنت قد درست ونجحت في الثانوية، وتعلمت من الممارسة في شغل البناء أن أصبح نجار باطون ورحل أخوتي. وأمي، ودرسوا. وتوزعوا في الحارة. تزوجت عام 1982 وكان عمري 28 عاماً. وزوجتي الآن تعمل وكيلة معلمة، وأصبحت الدار ملكنا، وهي طابق ثالث مساحته 100م2. والبناء ثلاث طوابق. وكان البيت لوالدها فباعنا إياه.

كنت قبل حديثه أعتقد أن قرية تل عدا فقط للشراكسة. وهي قرية صغيرة على طريق السعن والقرى الشرقية الشمالية جدوع، وعقارب، والمبعوجة والصبورة..

علمت من حديثه، أنه لا يوجد لهم بيت ملك في حماه، وكذلك في الضيعة. يبدو أنهم باعوه واتجهوا إلى دمشق منذ أوائل السبعينات. عبد الحميد شاب أسمر، سلس الحديث اعتقل عام 1987.

الرياح التي أسمعها تثير الذعر.

وأتمنى أن أنهي الكتابة لعدم قدرتي على تعريض أصابعي لهذا الجو البارد. إنني ألبس القفاز في يدي اليسرى.

لا أسماء أوصياء علينا

■ خوشمان قادو

الأسماء التي كانت تُفزع انتباهنا الشره، غدت أسماءً تنساب من أفواهنا مثل اللعاب، نرميها على الأرض، ندوس عليها ونسحقها، الذنب ليس ذنبنا (الكل يقول هذا)، إنها كانت تدخل آذاننا الغضّة بصوت خفيض، مما كان يترك فينا أثراً موسيقياً لم نكن نُدرك نشازه، الاسم ليس حلماً يزورنا على الدوام، كما أنه لا يُكنس الوجه، الاسم ليس شخصاً بعينه؛ الشخص حارسٌ أرعن له.

أيامنا التي مضت، كانت مليئة بأشياء جائعة، لم نفرّق بين الكثير من الأمور، لذا كنّا نضع الحجارة على أطراف أصابعنا، ونمضي إلى الكروم التي كانت تفرشنا سرّاً، دون أي ضوضاء. كلنا كنّا نخلع أسماءنا ونرتدي الليل، لم نكن ندري كم نجمة تراقبنا، لم نمسح الأرض أبداً، لطالما أحببنا الأرض، كما أحببنا ترك آثار خُطانا أيضاً.

لم نسأل الجدران يوماً إن كانت تسعُ تلك الأسماء، التمتمة الفائضة كانت ترافق الحروف مثل دودٍ وديع، الأسماء ذاتها كنّا نرددها في كل مكان، ظناً منّا أنها مقوماتُ وطن. أسماءٌ مُترفة تحتاط بكل شيء، تلملمُ الورود، تذبُل ولا تعطي أية رائحة، رغم أن الصور كانت ذات قياسات محدودة، إلا أنّ الكثيرين أطّروا الوطن في حيّزٍ اسميّ.

أسماءٌ جديدة اجتاحت عقولنا المنتفضة، أسماءٌ مثل حقائبَ بائسة في صالات المطارات، أسماءٌ مَسْنونة تخدش الشمس مثل سابقاتها، كلّ الصرخات النحيلة غدت كلمات حُبلى بحناجر مذبوحة، لم نعط للمدى إيقاعاً حتى يخنقَ وسائدنا القاسية، الكراسي الكثّة توخز أعيننا، لا شأن لنا بها، نريد أن نرى المشهد كما هو.

أقنعةٌ منفوخة كشفاهٍ مطعّمة بالسليكون، لا تغسل إلا سرّاً، تمحو أسماءً وتدهن نفسها ونحن نيام، لا ندري أهم يبتسمون أم لا، يبكون أم لا، أقنعةٌ تخال نفسها لوحة تشكيلية، ينهال عليها زَرق الطيور أحياناً، ربما نقتلع معها عيناً أيضاً، حين نحاول إزالته.

على حواف الشراهة كلّ الأسماء تقف منتصبة كحمّالين ينتظران في ساحة المدينة، لا يهمّهما إن كانا كذلك، لكل مقعدٌ إسمنتي (كان يُستخدم يوماً ما في الحدائق العامة)، يجثمُ على أجسادنا، في خزانة كل أحدٍ حفنة تراب يعفرون بها وجوههم قبل أن تشرق الشمس. للأسماء ركام يُجرف حين تسقى الوجوه، كلّ التعرجات تنبت فيها دروب صغيرة، بالكاد نعثر على عشب ندي، حتى الأفواه نتنة كفاكهة فاسدة، ترمى كيفما اتفق عسى أن يلتقطها أحد.

أصدقاءٌ حملوا أسماءً طالما كرهتها، من الممكن أنّهم أيضاً كرهوا اسمي، لم يبُح أحدنا للآخر، كان يكفينا أننا نزور بعضنا البعض، نتصافحُ، يعانق بعضنا بعضاً.

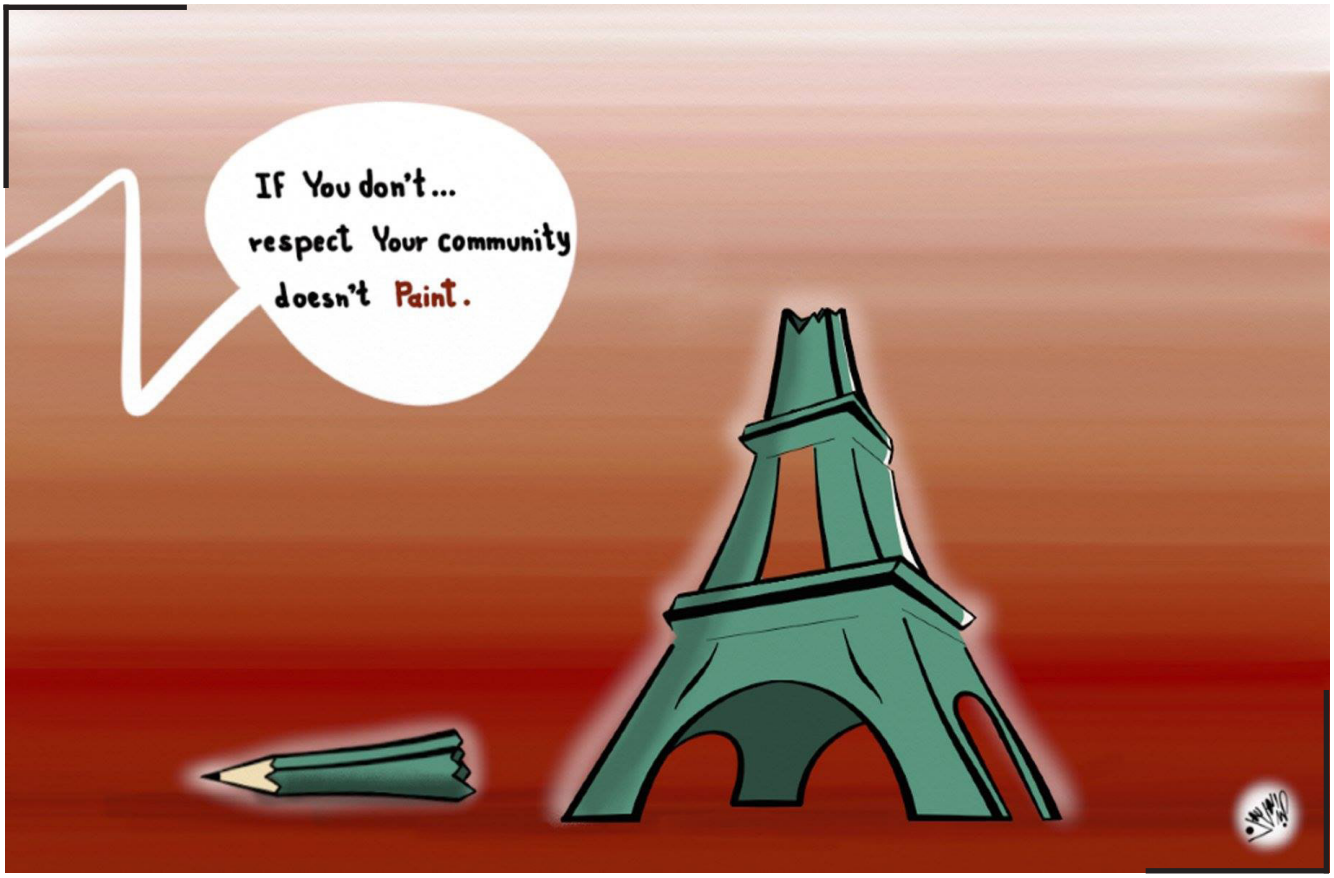

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

هل انتهيت من هذا التصوير الذي لا فائدة منه؟

ريف حلب - 2014 | تصوير: باسل حسو

للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

مصدر الصورة: صفحات نشاطين على الفيس بوك

لنحرق سوريتنا

■ فريق التحرير

كانت تكفي صورة واحدة، صورة لم يقرأ أحد سبب نشرها أو الهدف منها، وقبل أن يفكر أحد، قبل أن يقرأ أي أحد، احترق العدد 173 من سوريتنا في حلب بعد مظاهرة داس فيها بعض المتظاهرين على صفحات سوريتنا في يوم الجمعة، لأن هناك من شاهد اسم Chalrie Hbdo على الغلاف الأول، ثم سُجل هجوم على مراكز إعلامية في إدلب لذات السبب، جبهة النصرة هاجمت راديو فرش والمركز الإعلامي في كفرنبل ومركز مزايا النسائي بحجة أن فيها مركزاً لطباعة سوريتنا.

لا يهم النص المرفق، فلو كان يكيل الشتائم للصحيفة الفرنسية سيحرق، أو يدخل في تحليل الخبر وتوصيفه فسيحرق، أو حتى يتحدث عن علم الفلك أو فن الطبخ أو البلاغة لدى العرب فلن يكون العدد إلا في ذات النار، فنحن نشاهد صورة ونصرخ، نراقب الحروف ونحرق، نتابع السطور فلا نفهمها فنحترق ونحرق، ثم نشعل النيران ونشوي أي شيء، لماذا نفهم ما دام اللهب مستعراً؟

كما هي الثورة على النظام وداعش وعلى كل تنظيم يسلخ لحمنا من دون أي تفكير، كما هو تاريخ اللاعدل والعنف والقمع والرقابة على العقل، كما هو حال موروثنا المؤلم من الأحادية والتفرد والتسلط، حان الوقت الآن أكثر من أي يوم مضى، لنثور على أنفسنا، لنفكر ونقرأ.

لم تنشر سوريتنا أي صور مسيئة للنبي الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) في العدد الذي تم شيّه، لم ولن نتعاطف مع الصحيفة الفرنسية الساخرة حين تقف من الأديان هذا الموقف، ولن نذهب معها في حرية التعبير إلى حد التطرف فيه والذي يولد تطرفاً مضاداً، لكن تعاطفنا فقط ضد عنف يسيئ لنا بدل أن يحمينا، لماذا نجد أنفسنا مضطرين لشرح هذا من جديد.

طالبنا البعض بالاعتذار عن أي إهانة لحقت بالقارئ، القارئ الذي لم نُهنه أو نُهِن معتقداته التي هي معتقداتنا نحن أيضاً، فلم ننقل ما ليس يشبهنا قبل أن يشبه قارئنا، ولم ننشر ما يجرح مقدساتنا التي هي أصلاً مقدسات جميع السوريين، ونحن سوريون شاء من شاء وأبى من أبى.

خزان الدم الذي ملأناه جميعاً لأننا بعد طول صمت نطقنا، نراه اليوم لا يشبع، مع كل يوم يسقط فيه طفل جديد برصاص نُسخ من قاتلنا الأول، ونكرر، لأن الأمل في دولة واحدة مدنية نتساوى فيها جميعاً، لأننا المتطلعون إلى حرية التعبير وليس إلى شتم الديانات، ليس إلى اللعن والذبح والقتل، نحن سوريتنا.

أهانت Charlie Hbdo ولا تزال تهين المسلمين، لكن من هاجمها أجرم، ليس بحقها هي، بل بحقنا نحن المسلمون، وخصوصاً نحن السوريون، اليوم باتت مهمة الأسد في تصويرنا كإرهابين أمام العالم بمنتهى اليُسر، لقد اقترب قاتلنا أكثر من وضعنا في تلك السلة التي طالما حلم بها، ونسير نحن اليوم إليها بكل رضى معتبرين من جديد أننا نفعل الصواب، سيقول أحدهم ما نفع العالم وما نفع تصنيفه لنا، ليحترق العالم وليحترق معه كل شيء، لن نجيب، فلا جواب لهذا.

جبهة النصرة تقتحم مراكز مدنية وإعلامية في كفرنبل

اقتحمت جبهة النصرة، أمس السبت، مركز مزايا النسائي في كفرنبل، إضافة إلى اقتحام مقر راديو فرش والمكتب الإعلامي في البلدة.

وذكر رائد فارس، مدير اتحاد المراكز الثورية في ريف إدلب، في منشور عبر صفحته على الفيس بوك «مجموعة عناصر من جبهة النصرة اقتحمت المكتب الإعلامي ومقر راديو فرش بالسلاح والبوط العسكري بطريقة تعيد للأذهان إلى أفرع الأمن لدى النظام واعتدوا على الناشط هادي العبد الله بالضرب».

وأضاف فارس «بأن مجموعة أخرى تابعة لنفس الجهة باقتحام مركز مزايا النسائي بطريقة مهينة وضرب إحداهن لتصاب بنزيف قد يودي بحياة جنينها»، وقال عناصر جبهة النصرة أن «بلاغاً وصلهم بأن كل من هذه المراكز مقر لطباعة جريدة سوريتنا التي تطبع في الخارج وتوزع في الداخل».

وقال راديو فريش في نشرته المسائية «بأن جميع المراكز المعتدى عليها ومن ضمنها راديو فريش قدمت شكوى لدار القضاء التابعة لجبهة النصرة».